

الفرقة الواقفية
والعقيدة المهدوية عند الشيعة الإثني عشرية

تأليف

إبراهيم عبد علي

المقدمة

تتشرك الفرقة الواقفية ، إحدى فرق الشيعة ، مع بقية الطوائف الإسلامية بشكل عام ، سنية كانت أم شيعية ، بالإيمان بقضية المهدي المنتظر ، وحتمية ظهوره وقيادته لا للعالم الإسلامي فحسب ، وإنما لعموم البشرية على مختلف بقاع الأرض ..

ويمكن الإختلاف الجوهرى بينها وبين بقية الفرق ، في هوية هذا الموعود المنتظر ، وتحديد شخصيته ، فهو عندهم ، وبلا أدنى شك ، تلك الشخصية التاريخية المعروفة لدى كل المسلمين ، وهو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ذلك العبد الصالح من أهل بيت النبوة والرسالة ، المولود في سنة 128 هجرية ، والمتوفى عام (183 هـ) ، المدفون في مقابر قريش في (الكاظمية) إحدى نواحي مدينة بغداد .. إلا أنه ، لدى هذه الطائفة ، مازال حياً لم يمُتْ ولن يموت حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئتْ ظلماً وجوراً ..

وسنحاول من خلال هذه الدراسة المختصرة ، تسليط الضوء على هذه الطائفة المهدوية ، لمعرفة طبيعة اعتقادها بالمهدي ، والأسباب والظروف التي دعته لمثل هذا الإعتقاد ، وكذلك لتبيان أدلتها الروائية التي دعته للقول بمهدوية موسى بن جعفر ، وبالتالي الانفصال عن مسار الخط العام للتشيع الذي سيصل في القرن الثالث للهجرة ، إلى طريقه المسدود ، بموت الحسن العسكري الإمام الحادي عشر للشيعة الإثنيعشرية ، والذي اضطرهم لاختراع شخصية وهمية ، ولا وجود لها ، من خلال إشاعة القول بوجود ولد للحادي عشر اسمه محمد ، لا يعلم به وبظروف ولادته إلا خاصة الخاصة من شيعة أبيه العسكري .. تلك الإشاعة المعمولة بصبر وأناة طويلين ، والتي تمخض عنها ، وبمرور القرون ، عقيدة ، وصلت حدّ البدهاة ، والإنعدام المطلق للشك ، يعتمقها ، ولوكلاء المال الحمْدُ ، أكثر من (250) مليون شيعي في العالم !!..

ولعلّ السؤال الأكبر والأبرز والذي يمكن أن نخرج به بعد هذه الدراسة ، هو حول مدى تأثير النصوص المهدوية للشيعة الواقفية في مجمل الإعتقاد الإثنيعشري حول المهدي ، ومدى التوظيف الإثنيعشري لتلك النصوص الواقفية ، في مجال بلورة وتشكيل العقيدة المهدوية لديهم ، وذلك من خلال آليات تأويلية غريبة ، تُسرف في محاولة تطبيق هذه النصوص على وهمهم الأكبر (محمد بن الحسن العسكري) ، وقسر دلالاتها عليه هو تحديدا لا على غيره ، على الرغم من وضوح عدم الإنطباق ، بل على الرغم من فضائحية المحاولة أساسا ! .. وهذا ما أحسّت به بعض الفرق الشيعية المعاصرة ، التي افتقرت عن المركز ، افتراقاً بيناً ولا رجعة فيه ، كالكرعائوية ، والقحطانية ، واليمانية ، فأقرت بعدم انطباق تلك النصوص على مهدي الإثنيعشري ، لكنهم وقعوا في مأزق آخر ، أشدّ لعنة ، وأكثر مأساوية (من ناحية المصير) وذلك من خلال محاولة تأويل هذه النصوص بمهدي كل فرقة منهم ، وقسر دلالاتها عليه هو تحديدا ! .. دون النظر إلى تلك الحقيقة التاريخية المذهلة ، وهي كون هذه النصوص (محلّ الاستدلال لدى كل الأطراف) هي واقفية النزعة ، موسوية الدلالة (موسوية من موسى بن جعفر) ، لا شأن لها لا بمهدي الإثنيعشري ، ولا بمهدي غيرها من الفرق الشيعية المعاصرة ، وهذا ما سيُتضح ، وبشكل تفصيلي ، من خلال البحث (فصول الأدلة) ...

لكن ، وقبل كل شيء ، يجب أن نضع في الإعتبار حقيقة ، لا أظنّ بأنّ هنالك مَنْ يختلف عليها ، إلّا مَنْ سفه نفسه وعقله ، وهي أنّه لا بدّ لكل فرقةٍ من الفرق ، وخصوصا في الطور التأسيسي ، من عملٍ ميدانيّ قائم أساسا على التزييف والكذب ، واختلاق النصوص المؤيدة لمتبنيّات وقناعات تلك الفرقة ، لإضفاء المزيد من " الحَقائِيّة " والإقناع ، والشّرعيّة .. وهذا الأمر لا تخلو منه فرقة من الفرق الإسلامية على الإطلاق ، وليست الواقفيّة ببدعةٍ من الفرق ، فهي لا تختلف عن غيرها في هذا الشأن ، وبالتالي فلا بدّ من أن يكون هنالك كمّ هائل من النصوص " الواقفيّة المنزَع والهدف والنشأة " .. ليس هذا الأمر غريبا بحدّ ذاته ، إنّما الغريب والمستهجّن ، هو استدلال الآخرين (من إثني عشرية وقحطانية ويمانية وغيرهم) بتلك النصوص لإثبات قضاياهم العقائديّة ، دون مجرد النظر إلى المنشأ التاريخي لها ، وطبيعة الظروف التي تسببت باختلاقها ، وبكلمة ؛ دون إدراكٍ لواقفيّتها الجليّة لكل ذي نظر ...

والآن .. لنطرق ، معاً ، أبواب التاريخ

الواقفية ١١ محنة النصوص أم خيبة الواقع السياسي

آه من ذلك اليوم

طال ..

وأصبح تاريخنا كله !..!

كيف ننفك من قيد هذا التشرد

من أسر هذي الإقامة

في غياب تلك الخلافة

أو هذه الإمامة؟! ..

عجبا .. نتكسر .. نبنى جسوراً

لا لنعبر ..

لكن ؛ لنرثي أنقاضنا

(أدونيس)

الواقفية هي من أكثر الفرق الشيعية مثارا للجدل ، وأكثرها مساهمة في تشكيل العقيدة والفقہ الإثنيعشري ، وأكثرها ، ذات الوقت ، لعنة وطردا ..

حتى أننا نجد أن الشيخ الطوسي يُفرد لها ، في غيبته ، ما يقارب الـ " 32 " صفحة ، فيما لا يتحدث عن بقية الفرق إلا بشكل عابر ..

ونجد أيضا كبار الإثنيعشيرية يولفون الكتب في الرد على هذه الفرقة ، في محاولة منهم للحد من تأثيرها ، واتساع نطاقها الذي أربكهم ، وجعلهم يروون عن أئمتهم كل ما من شأنه الحط من قيمتها ، والتشديد على ضرورة عدم الإختلاط بأفرادها ومجاميعها ، بشكل نهائي ، فهم " زنادقة .. مشركون .. وكفار .. فأظهروا لهم العداوة ما استطعتم ، وتبرؤوا منهم ، واقتنوا عليهم في صلاتكم .. لا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلوا على أحد منهم مات أبدا ، فما هم إلا كلابٌ ممطورة ، لسراية خبثهم إلى من يقرب منهم " .. !

ومن الكتب التي ألفت بهذا الشأن :

- ١ - الرد على الواقفة للحسن بن موسى النوبختي ، صاحب " فرق الشيعة "
- ٢ - الرد على الواقفة للحسين بن علي البزوفري ، أحد رواة الوصية اليمانية

- ٣ - الرد على الواقعة لإسماعيل بن علي بن اسحاق بن سهل بن نوبخت
٤ - الرد على الواقعة لفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني

فيما نجد ، في الجانب الآخر ، استبسالا في نصره المذهب الواقفي ، من قبل كبار الواقعة رحمهم الله :

- ١ - نصره الواقعة للسيد الجليل علي بن أحمد العلوي الموسوي
- ٢ - الصفة في الغيبة " على مذهب الواقعة " للشيخ الثقة الجليل عبد الله بن جبلة
- ٣ - رسالة في نصره الواقعة لعلي بن الحسن الطاطري
- ٤ - الغيبة " على مذهب الواقعة " للطاطري
- ٥ - كتاب " القائم " الصغير للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني
- ٦ - الغيبة للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني
- ٧ - الملاحم للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني
- ٨ - الغيبة لإبراهيم بن صالح الأنماطي
- ٩ - الغيبة للحسن بن محمد بن سماعة

لكن للأسف لم يصلنا من هذه المؤلفات أي شيء ، لا من مؤلفات رجالنا الواقعة ولا من كتب الإثنعشرية ، اللهم إلا ما نقله لنا المرحوم الطوسي في غيبته من كتاب سيدنا الأجل علي بن أحمد العلوي " نصره الواقعة " في معرض رده علينا في الصفحات 29-42 من كتابه آنف الذكر ..

أما بالنسبة لرواياتنا ، نحن الشيعة الواقعة ، فتمتلاً ، وأيم الله ، كتب الإثنعشرية بها ، بل الأدهى هو أننا نجدهم يستشهدون بها كثيراً في كتبهم الاستدلالية التي صنفها عظامؤهم وكبارهم في إثبات مهدوية محمدهم ، فيما الحقيقة ، هي أن تلك الروايات لنا ، ولا تشير إلا لمهدينا وسيدنا موسى بن جعفر عليه السلام ..

الأمر فقط بحاجة إلى قليل من التفكير ، ودراسة الفترة الزمنية الممتدة ما بين إمامة الباقر وغيبة الكاظم ، يروق لكم أن تسموها موته ، أو قتله ، أو هلاكه ، لا غيبته ! .. سموها ما شئتم .. ألم ترد النصوص عن أبيه الصادق عليه السلام " إذا بلغكم عن صاحبكم غيبة ؛ فلا تنكروها " ؟ .. ألم تنكروها ، لتقولوا ، كما تنبأت عشرات النصوص " مات .. هلك .. في أي وإد سلك " ؟ ..

ألم يرجع مهدينا بعد غيبته الأولى ، في سجن المهدي ، إلى أهله ؟ فهل رجع مهديكم لأهله ، ثم غاب غيبته الطويلة التي تدعون ؟ ..

المهديكم يُقالُ ، حين ظهوره " أنى يكون هذا ، وقد بليت ، منذ دهر ، عظامه " أم لمهدينا ؟ ..

أسنة السجن ، من يوسف الصديق ، لمهديكم كانت ، أم لمهدينا ؟ ..

مئات النصوص الواقفية تستدلون بها على مهدوية محمد بن الحسن ، وهي ، في الحقيقة ، لا تعنيه بقدر ما تعنيها ، بل هي أساسا لا تنطبق عليه على الإطلاق ، ولذا يحاول اليمانيون ، والقحطانيون ، تأويلها بمهدي كل واحد منهما ، وهم محقين تماما في الذهاب لعدم انطباقها على مهدي الإثنعشرية ، فكانوا ، بذلك ، الأكثر صدقا في التعامل مع هذه النصوص منكم ، والأكثر لها فهما ، إلا أنهم أصابوا هدفا ، ليخطئوا آخر ! ...

فمن هم الواقعة الذين أشار السيد المرتضى (353-436هـ) إلى هائل تأثيرهم في الفقه الإثنعشري بقوله " إن معظم الفقه وجمهوره ، بل جميعه ، لا يخلو مستنده من يذهب مذهب الواقعة ، إما أن يكون أصلا في الخبر ، أو فرعا ، راويا عن غيره ، ومرويا عنه " .. -1-

ما هي أدلتهم ؟ .. وما هو موقف الشيعة وأئمة الشيعة منهم ؟ .. وكيف تنسى لتيار الوقف أن يجرف معه كبار أصحاب الإمامين الصادق والكاظم ؟ ..

كيف آمن به النقاة ، النقاة ، وعلماء الشيعة وفقهائهم ؟ ..

كيف ذهب للوقف إبراهيم بن موسى الكاظم ، وعبد الله بن المغيرة ، وجميل بن دراج ، والبرنطي ، والبطائني ، وابن جبلة ، وأبناء سماعة ؟ .. هؤلاء ليسوا ، أبدا ، بعاشرين ، أو سُرّاقا ، أو مغفلين ...

أهي النصوص ، أم اللصوص ؟ ..

أم هي محنة القهر والبحث عن خلاص ، وإن كان وهما ؟ ..

أهي خيبة الواقع السياسي لأنمة أهل البيت وشيعتهم ؟ أم هو البداء ؟! ..

آه .. حتى م يبدو لله في خلاصنا ؟! ..

أسئلة كثيرة وكبيرة تثيرها الواقفية ، وهذا ما سنحاول بحثه ودراسته فيما سيأتي ، دون وعد منا بالإجابة ، فأنا ، وتلك لعنتي ، كائن أثير من الأسئلة أكثر مما أجازف به من الأجوبة ، فالجواب لا يعنيني بقدر السؤال المحفز للفكر وإعادة النظر ، خصوصا في تلك القضايا الفكرية التي نتوهم أنها بديهية ، وغير قابلة للنقاش ، أو حتى مجرد التأمل ، فضلا عن الشك ..

فالقضايا المفروغ منها ، المعتادة ، والمألوفة ، والتي لا يرقى إليها طير الشك ، هي ، في الحقيقة ، أولى الأشياء بالمسائلة ، والنقد ، والنظر بمنتهى الربيبة ..

فكونها بديهية ، مكتملة ، ولا تحتاج إلى التفكير ؛ هو ذاته شرّك الغواية ، والفخ الذي تنصبه للعقل تلك " الحقائق المقدسة " لتمنعه عن التفكير ، أو توهمه بامتناعه ! ..

الجواب ، وإن صدمنا مسلماتكم الموقرة ، هو شيء لا قيمة له على الإطلاق ، وبالذات ذلك النوع المكتمل والنهائي من الأجوبة ، والذي تُضفى عليه هالات القداسة السماوية ، واليقين المطلق ، بحيث يغدو من الحق ، مجرد التصور بأنه من الممكن أن لا يكون جوابا أصلا ، بل هو في كينونته وعمقه الحقيقي ، حالة من حالات الهروب المريحة للعقل الكسول ، والجالبة لتلك الطمأنينة البليدة ، التي تفضّل أي شيء ، حتى ولو كان زائفا ومُضرا ، على البقاء في دائرة قلق الأسئلة الكبيرة ، واستفزات اللافهم ...

لنحاول ولوج العنمة .. لكن أهنالك جدوى ؟ ..

لا أدري ! ...

الواقفة ١١ هكذا كان بدونا

بعض الأفكار ، كمثل نباتٍ وحشيٍّ يأكلُ

لكن .. لا يأكل إلا بشرا !

(أدونيس)

من هم الواقفة ؟..

أهم تلك الفرقة الشيعية المحبّطة التي تكوّنت بعد وفاة موسى الكاظم ، مدّعية مهدويّته ، وعدم موته ؟ .. ولمّ سُموا بالواقفة ؟ ألم يقف قبلهم من احدٍ أبدا ، ليُعرفوا ، تحديدا ، بهذا الإسم ، فيكون دالا ، بحكم الضرورة ، عليهم ؟..

فما شأن السبائية والناوسية والفتحية وغيرها من الفرق التي ذهبت في المهدوية مذاهب شتى ؟ ما شأن من جاء بعدهم ، من المحمّدية والحسنية ؟ ألم يقف كل أولئك ، مدّعين مهدوية أصحابهم ، وعدم موتهم ؟ ..

لم غلبت علينا تسمية الواقفة ، ولم نسمّى بالموسوية ؟.. وما هو الفرق ما بيننا والفرق المهدوية الأخرى ؟..

نتشابه في الجرح لا شك ، ففيم افترقنا ؟...

أفي المخلص ؟ ... وماذا بعد ؟ ..

الفرق بيننا وبينهم هو النصوص ! ..

فلم يرد لبقبة الفرق ، ولو جزءاً بسيطاً ، مما ورد في مهدينا المنتظر من الروايات عن أهل بيت النبوة عليهم السلام ، وكلها تشير إلى حتمية عدم موته حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملأها الظالمون جوراً .. ولذا امتنع جل أصحابه وأصحاب أبيه عن التصديق بقضية موته ، وذلك لما تواتر عندهم واستفاض من النصوص التي تؤكد مهدويته ، وتنهاهم عن التصديق بهذا الموت الذي ليس هو ، في الحقيقة ، إلا شبهة تنبأ بحصولها الأئمة أنفسهم من خلال التنبيهات المستمرة والمسبقة حول هذه الفتنة ، التي جرى التحذير منها مراراً خصوصاً من قبل أبيه وجده عليها السلام ..

فرقٌ آخرٌ ؛ هو استمرارية وجودنا ، نحن الواقعة ، لفترة طويلة من الزمن ، فاقت كل الفرق المهدوية الأخرى ، فقد امتدَّت بنا الحياة لما بعد عصر الطوسي (ت 460 هـ) كعقيدة وأفراد ، وستجاوز ، بالتأكيد عصر ولاية الفقيه (لكم ابتعد التشيع الإثناعشري عن أصله بولاية الفقيه هذه ؟!) كتأثير واضح في تشكيل العقيدة والفقه الإثناعشري ، أدامهما الله ! ..

ومما تميّزت به فرقتنا الحقّة ؛ هو إقلاقها للإثناعشرية ، والتسبّب في خلق أزمة كبيرة ، بالنسبة إليهم ، مما اضطرّهم إلى التعامل معنا بعدائية شديدة وغريبة ، وصلت حد نعتنا بالكفر والزندقة والمروق عن الدين ، ولم تكف بكل ذلك الإقصاء والتهميش والظلم ، حتى ختمت بذاتها بالإفتراء على سادة طائفتنا باللصوصية ! .. وقبل البدء في بحث كل هذه القضايا ؛ لنعرف ، أولاً ، بدنا ...

اقتُرقت الشيعة (كالعادة طبعاً !) بعد وفاة موسى الكاظم ، رضي الله عنه وأرضاه ، إلى ثلاثة فرق :

- ١ - القطعية ؛ وهم الذين قالوا بموت الإمام الكاظم ، وقطعوا على إمامة ولده الرضا ..
- ٢ - الأحمدية ؛ وهم الذين ذهبوا لإمامة أحمد بن موسى الكاظم ، بعد " توهمهم " موت أبيه ..
- ٣ - الواقفية ؛ وهم الفرقة الناجية (أسوأ ما قد يطالعه المرء من أدبيات التراث الإسلامي هو مفهوم الفرقة الناجية ، فمن هنا ، تحديداً ، انبجست كل البشاعة والعنف الذين سيسيمان كل الطوائف الإسلامية فكراً وسلوكاً ، فإن أكون ، لوحدي ، ناجياً ، فيما كل الآخرين ، في نار الرجس والكفر واللعنة ؛ تلکم هي البذرة الخبيثة التي سيتولد منها كل ما يفصل الإنسان عن الإنسان ، بل كل ما من شأنه أن يتخذ مظهرًا عدائياً ، كما لعنة ، تجاه الحياة بأسرها) الذين أنكروا موت الإمام ، وقالوا ، بكل يقين الأنبياء ، بمهدويته ، وخلصهم على يديه !..

وتشعبت الفرقة الأخيرة إلى " 6 " فرق ! يجمعها مكوّن واحد هو الوقف .. وهذه الفرق هي :

- ١ - فرقة قالت ؛ أنّ موسى بن جعفر لم يموت ، إنما هو المهدي الذي ، برغم موت الآخرين ، يحيى ، وقد هرب من السجن ، فيما لم يره من أحدٍ أبداً .. هو الآن غائب عنا ، لكنه سيعود !
- ٢ - فرقة ادّعت أنه القائم الموعود ، لكنه مات بسجن الرشيد ، وقام ، كما المسيح الحيّ ، بعد موته ، إلا أنه هناك ، في موضع من المواضع الشريفة ، يلقي أصحابه ويلقونه ، حتى يأذن له بالظهور ربّ الجنود !
- ٣ - فرقة قالت بموته ، وأنّ فيه شبهة من عيسى ، هو لم يرجع بعد ، ولم يقم من موته ، لكنه سيرجع وقت قيامه من موته لتتير الأرض من جديد بنور ربّها !

٤ - فرقة صرخت ؛ لم يُقتل بسمّ الرشيد وسجنه ، إنما رفعه الله إليه ، وسيرده ، كما المسيح أيضا ، من جديد !

٥ - فرقة اللأدرية (أحيانا لا يكون التيه في قول لا أدري ، إنما ؛ أدري !) وهم الذين قالوا ، بعيون تملأها الحيرة ؛ لا ندري ، أحيي هو أم ميّت ، لأننا روينا أخبارا كثيرة تدلّ على أنه صاحبنا المرتجى ، أنكذبها أم نكذب عيوننا !؟

٦ - فرقة المولى الذي يلي أمره ! ويُقال لهم البشريّة ، وهم أصحاب محمد بن بشير ، الذين قالوا أنه لم يمت ، وهو الحيّ المنتظر ، غائب ، يا لوعة الروح ، عنا ، وقد استخلف ، في وقت غيبته ، وصيّهُ ورسوله محمد بن بشير ، وأعطاه خاتمه ، وعلمه جميع ما تحتاج إليه رعيتّه ، وفوض إليه أموره ، وأقامه مقامه ! "1"

وليس غريبا أن نجد نصوصا روائية كثيرة ، تشير إلى المهديّ المنتظر ، وفق الصّفات التي ذهبّت إلى الإعتقاد بها فيه ، تلك الفرق الواقفية ، لكن الغريب والمدهش ، هو أن تجد الإثني عشرية ، واليمانية ، والقحطانية ، يستدلون بهذه النصوص ، لإثبات مهدويّة أصحابهم ، فيما حقيقة الأمر ، هي أنّ هذه النصوص نصوصنا ، نحن الواقفة ، وتشير ، لاشكّ ، لسيدنا ومهدينا ، عنيبُ قائد الجيش والعسكر ، موسى بن جعفر .. "2"

هكذا كان بدونا ... فكيف كان الختام ؟...

١ - فرق الشيعة للنوبختي (ت 309 هـ) : 90-93

٢ - قائد الجيش والعسكر ؛ هو أحد الألقاب المثيرة ، والتي تدعو ، حقا ، للتأمل ، لسيدنا موسى بن جعفر ، وهو لقب عُرف به عليه السلام في حياته ، كما أشار إلى ذلك كل من : الشيخ عباس القميّ في " الكنى والألقاب " ج1: 183 نقلا عن " الإثني عشرية " للخواجه نصير الدين الطوسي ، وكذلك باقر شريف القرشي في " حياة الإمام موسى بن جعفر " ج1: 50 نقلا عن " تحفة الأزهار وزلال الأنهار " للسيد ضامن بن شدم ، مخطوط في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف ...

عوامل الوقف بين الحقيقة والإفتراء

أن تكون بصيراً
غير كافٍ لكي تُبصرا

" أدونيس "

إتسم الموقف الإثنبعشري من الوقف والواقفة ، بكونه موقفاً متشددًا جدا وإقصائيا ، للدرجة التي تدعو للتساؤل حول حقيقة الأسباب التي دعتهم إلى تبني مثل ذلك الموقف ، فلسنا أول فرقة شيعية حيرتها النصوص فساقتها ، وقسوة الظروف ، إلى دربٍ لا يشبه الدروب ، وبالأساس ، فليس هنالك من مركز لنشذ عنه ، فكلنا - نحن الطائفة المهشمة المرابا - مهمشون ، بكل وجع الإقصاء وصقيع غربته ، إزاء مركزية المختلف وسطوته ..

لسنا ، تعلمون بذاك ، بدعا من الفرق ..

كيف نكون ، وقد سبقتنا للتيه كيسانية نوناووسية وإسماعيلية ، فلم صُبت علينا ، دونهم ، اللعنات ؟ ..

ألأنا قلنا بأن سمي فالحق البحر منقذنا ؟ ..

هنالك نصوص كثيرة جدا ، هي من أخذت بأيدينا إلى من تسمونها كبرتنا ، وندعوها فردوسنا المشتهى ..

أين تزندقنا؟! .. دلونا على موطن تزندقنا هذا ، أو شركنا بالله ، وكفرنا ...

ألا تمثلاً مصنّفات الحديث العقائدية والفقهيّة الخاصّة بكم ، برجالنا ؟ .. أليس معظمنا من ثقافة الشيعة وكبار تقاتها حسب اعترافكم أنتم أنفسكم ؟ .. أليس قسما منّا هم ممّن ذهبتم إلى كونهم من أصحاب الإجماع ؟ .. أليس بطائنتنا هو من أصحاب الأصول حسب اعتراف الطوسي في تهذيبه ؟ .. ألستم تستدلون بروايتنا ورواياتنا في إثبات قضاياكم العقائدية والفقهيّة ؟ ..

ما الذي نقمتم علينا إذن ؟ ..

أقولنا بأن موسى الكاظم هو مهدينا المرتجى ؟ ..

هو قول آبائه عليهم السلام ، لا قولنا ...

فلم ، يا سادتي ، كل هذا الموقف السلبي ، والمنتشدد ، بإفراط ، من قبل الإثنيعشرية وأئمتهم ، منا نحن الواقعة؟! نقول هذا ، طبعاً ، مع التسليم بصحة ما ورد عن أهل البيت في ذمنا ولعننا وطردها ، وإلا فالشك وارد فيه بشكل كبير ، فقد يكون موقفاً عدائياً لفرقة معادية ، لا لأئمة هذه الفرقة ، خصوصاً إذا سلمنا ، كما هو الواقع ، بأنه لم يؤثر عنا مروقاً عن الدين ، أو زندقة ، أو تعطيلاً لفريضة ما ، أو غيرها من الأمور التي اتهمنا بها ، زوراً وبهتاناً ، والتي هي من مختصات الفرق المغالية ، كالسبائية ، والخطابية ، والبيانية ، وغيرها ..

ولننظر الآن ، ومن خلال ذات السياق ، إلى عوامل نشوء فرقتنا الواقفية ، وأسباب تشكّلها ، واتساع نطاقها للدرجة التي جعلت الإثنيعشرية يقتنون علينا في صلاتهم ! ..

ما هي ، في الحقيقة ، عوامل هذا النشوء ؟ أهى النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، والتي تشير إلى مهدوية العبد الصالح موسى ؟ .. أم هي قسوة الظروف السياسية التي عاشها الشيعة وقتذاك ، والأمل في خلاص ، وإن كان وهماً ؟ .. أم هما معا ؟! ..

أهى الأموال الكثيرة التي تجمعت لدى وكلاء الإمام ، فسال ، كأودية ، لعابهم عليها ، فالتهموها ، لا هنيئاً ، ولا مريئاً ؟ ..

الإثنيعشرية ، حفظهم الله من كل سوء ، وأخذ بأيدينا وأيديهم إلى سواء السبيل ، يكادون يُجمعون على أنّ العامل الأوحد لتشكّل الموقف هو لصوصية الواقعة ! .. فمن الذين ذهبوا إلى الاعتقاد بأحدية العامل المادي ، للقول بالوقف ، كل من : الصدوق في علله وأخباره ، والطوسي في غيبته ، والمجلسي في بحاره ، والحر العاملي في إثبات هداته ، وغيرهم من أساطين ومنظري العقيدة الإثنيعشرية ، يُضاف إليهم ، بالطبع ، كل المعاصرين من مفكري هذه الفرقة ، ففتح النزعة الإستصحابية ، لم يقتصر على مجال الفقه لوحده ، وإنما امتد ، والله الحمد ، ليشمل العقيدة ، والآراء ، بل حتى مجال الرؤية ، وزاويتها ! ..

يقول المرحوم الطوسي : " إنّ أول من أظهرَ هذا الاعتقاد - عَناناً - عليّ بن أبي حمزة البطائني ، وزياد بن مروان القندي ، و عثمان بن عيسى الرواسي ؛ طمعوا في الدنيا ، ومالوا إلى حطامها " -1 ثم يروي عن ثقافته " مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم ، وجردهم موته ، طمعاً في الأموال " -2 ..

ويوافقه على ما ذهب إليه ، المجلسي ، والحر العاملي ، بل نجد الأخير ، عفا الله عنا وعنه ، يصرّح ، وبمنتهى الوقاحة واللاعلمية " تواتر عن الأئمة عليهم السلام ذم الواقعة ، ولعنهم ، وتكفيرهم .. وتواتر عن رؤساء الواقعة أنّهم إنّما قالوا بالوقف طمعاً في أموال موسى بن جعفر التي كانت في أيديهم " -3

وأرى أنّ هذا السبب غير مقنع على الإطلاق ، بل فيه إجحاف كبير ، وتعدّ على حقائق التاريخ ، غير يسير ..

وسنتناول اعتراضنا على ما ذهب إليه الإثنيعشرية حول عوامل نشوء الوقف ، من خلال ثلاثة محاور :

١ - نصوص المهدوية

٢ - النداء على جنة الميت

٣ - رجال الواقعة

" نصوص المهدويّة "

وكما لا يخفى ، فإنّ هنالك نصوصا كثيرة جدا ، وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، تشير إلى مهدوية وقائميّة سيّدنا موسى بن جعفر " عَجَلَّ اللهُ تَعَالَى فرجنا وفرجكم به " ، سوف نستعرضها تفصيلا فيما سيأتي ، وهي ، لا شكّ ، كان لها الدور الأكبر ، من ضمن عوامل أخرى ، في نشوء الإعتقاد بالوقف ، بل نظنّها السبب الأساسي والأهم للقول بالوقف ، وإنّ كنا لا ننفي ، بشكل نهائي وقطعي ، ما قد نتج من استغلال لهذا الإعتقاد ، وتلك النصوص ، في مجال الدفع لبعض النفوس الضعيفة لمحاولة الإستحواذ على ما كان في أيديها من الأموال العظيمة ، لكنّ هذا ، بالتأكيد ، قد حصل في مرحلة تالية ، ومتأخّرة عن زمن الإعتقاد نفسه ، فالأصل في الإعتقاد هو النصوص ، لا الطمع في الأموال الذي حصل لدى البعض فيما بعد ، وهذا ما سيوضّحه لنا الإمام الرضا لاحقا ...

وقد وصلت استفاضة هذه النصوص الشريفة للدرجة التي جعلت الشيخ الصدوق " الأب " (ت 329 هـ) يحاول توجيهها من خلال نظريّة التربية بالأمانيّ ، فيما ذهب الطوسي ، في تأويلها ، كلّ مذهب ، أمّا المجلسي فقد اعتقد ، مرّة ، باحتماليّة حصول البداء فيها ، واعتقد ، أخرى ، باعتقاد الصدوق فيها !..

" النداء على جثة الميّت "

وهذا ، أيضا ، من الأدلة المهمة التي تنفي أحديّة العامل المادي لنشوء الفرقة الواقفية ، يرحمها ويرحمنا الله ، فقد روى لنا الطوسي في غيبته ، والمفيد في إرشاده ومهمّ فصوله ، وكلّ الآخرين من رجال الإثنيعشرية ، أنّه عند وفاة الإمام الكاظم عليه السلام ، أحضرت جثته الشريفة ، ونودي عليها ، على الجسر ببغداد " هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنّه لا يموت .. فانظروا إليه ميتا " 4-

وهناك صيغة أخرى قريبة جدا لهذا النداء نصّها " هذا الذي تزعم الرافضة أنّه حيّ لا يموت .. مات حتف أنفه " 5-

وهذا النداء ، بصيغتيه الأنفتين ، هو من أبرز الأدلة على أنّ هنالك نصوصا لدى الشيعة تشير إلى مهدويّة موسى بن جعفر ، واستحالة موته ، قبل أن يملأها قسطا وعدلا ، وهذا يعني ، فيما يعني ، أنّ هنالك اعتقادا مسبقا ، قيل موت موسى ، بمهدويّته ، وبالتالي يمكننا القول أنّه لو كان سبب الإعتقاد بالوقف هو الطمع في الأموال التي كانت بحوزة وكلائه وأصحابه ، ورفضهم إيصالها للإمام من بعده بحجّة عدم موته ؛ لما كان منطقيّا النداء على جثة الميّت بما يوحي بأنّ هنالك اعتقادا قبليّا لدى شيعته بعدم موته ، بل استحالة هذا الموت ، في نظرهم ، فهم يزعمون ، حسب نصّ النداء ، أنّه لا يموت .. بينما نجد أنّ الإستحواذ على الأموال ، وإبتداع الوقف - في نظر الإثنيعشرية - كان بعد الوفاة لا قبلها ! ، فيما نرى ، ووفقا لما حصل من المناداة على جثة الإمام ، أنّ الإعتقاد بالوقف ، وبمهدويّة مولانا الكاظم ، كان قبل موته ، لا بعده ..

وهناك إشارة مهمة ذكرها الأربلي في كشف غمّته ، تؤكّد لنا ، أيضا ، ما ذهبنا إليه من أسبقية النصوص والإعتقاد ، على لغز الأموال المسروقة ، وذلك من خلال قوله :

" وقد كان قومٌ زعموا ، في أيام موسى بن جعفر ، أنّه هو القائم المنتظر ، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم ، فأمر يحيى بن خالد (وزير الرّشيد) أن يُنادى عليه عند موته ؛ هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنّه لا يموت .. " 6-

إذن ، فالقول بالوقف سابق لسرقة الوقف ..

" رجال الواقفة "

قد مرّ معنا شيئا من ذكر بعض رجال الواقفة الأجلّاء ، رحمنا الله بهم ، وألمحنا لجلالة قدرهم ، وعظيم شأنهم ، حتى لدى الإثني عشرية أنفسهم ، وقلنا أنه من غير الممكن أن ننتهم مثل هؤلاء باللصوئية ، فيما صلاح حالهم يشهد ببرائتهم ، ونقاء - من الدنيا كلها - ثوبهم ، وتكفي نظرة عابرة على الكتب الأربعة المعتمدة لدى الإثني عشرية ، لنرى حجم التأثير الهائل ، والحضور الجليّ ، لرجالنا ، نحن الواقفة ، كما أنّ الكتب الرجالية لديكم مليئة بالإشادة برجال الواقفة وتوثيقهم ..

لكن ، ومع ذلك ، لنرى حجم التناقض بين ما يقوله كبار الإثني عشرية ممّن اتخذ موقفا سلبيا من روايتنا ، وواقع الحال ..

يُعدّ شيخ الطائفة ، رحمه الله ، من أبرز الممثلين للموقف السلبي العام من رواة الواقفة ، فهو لا يدع مناسبة تمرّ ، في غيبته ، دون الطعن فيهم ، والإشارة إلى ضرورة عدم الأخذ برواياتهم فهم " مطعون عليهم ، ولا يوثق بقولهم ورواياتهم " كما أنّهم " ضعافٌ لا يوثق بهم " بل انه يستغرب تماما " كيف يوثق برواياتهم - عَناناً - أو يُعَوّل عليها ؟ " ثمّ يختم رجماً بتأكيده على أنّ " الطعن على رواة الواقفة ؛ أكثر من أن يُحصى " -7-

حقا إنّ شرّ البليّة ما يُضحك ..

كيف تطعن ، يا سيدي ، بروايتنا ورواياتنا ، وتؤكّد عدم الوثوق بهنّ وينا ، ثمّ تأتي بذات كتابك هذا " غيبته الغيبة " لتستدلّ على مطالبك الفكرية والعقائدية ، بل على مهديك نفسه ، بحوالي " 15 " واقفي لعين ، أبرزهم ؛ أكثرهم طعنا لديك ، ذلك من أسمى رأس الوقف وأصله ، قصدت البطانتي لا غيره ، فقد رويت عنه " 13 " رواية ، وعن زياد القندي روايتين ، وعن عثمان الرواسي " 5 " روايات ، فضلا عن " 16 " رواية أخرى ، ليكون مجموع ما رويته ، في غيبته " 36 " رواية واقفية الرجال ، استدلت بهم وبها على مطلوبك ، وإلاّ فالعدد أكبر من ذلك بكثير ، رواة وروايات ، إن ضمنا إليها ما ذكرته ووجهته من روايات كتاب " نصره الواقفة " لوليتا الطاهر علي بن أحمد العلوي ..

هذا فقط في غيبته ، أمّا في تهذيبك ، وإبصارك ، ومصباحك ؛ فالعدد فاق ، بالتأكيد ، هذا العدد ! ..

الطريف في الأمر هو أنّك ترفض في الصفحة " 37 " من الغيبة رواية لا شيء إلا لكونها مروية عن البطانتي ، وتشير إلى أنه مطعون عليه ، فيما نجدك تستدلّ ، في طيات كتابك ، بـ " 13 " رواية عن الرجل نفسه ! ..

هذا في غيبة الطوسي .. فماذا - يا من تطعنون بروايتنا ورواياتنا ، وتلعنوننا ليل نهار - عن غيبة النعماني ؟ ..

ذكر الشيخ النعماني (ت 360 هـ) في غيبته " 150 " رواية عن " 21 " واقفي ملعون !! .. فعن البطانتي رأس الواقفة وسيدهم " ذكر " 37 " رواية ، وعن عبد الله بن جبلة " 26 " وعن الخنمي " 18 " أمّا المتبقي من الروايات ؛ فعن الميثمي وابن رباح وعليّ بن حسان وغيرهم .. وكلها روايات استدلالية ، أوردتها المؤلف لإثبات مهدوية غائبه ، فيما هي ، في الحقيقة ، تعني مهدينا ، بدليل واقفية السند ، وموسوية المتن ! ..

ولعلّ أكثر ما أثارني في غيبته ، رحمه الله ، هو تعليقه على نصنا ، الواقفي جدا ، " إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، إحداهما تطول ، حتى يقول بعضهم مات ، وبعضهم يقول قتل ، وبعضهم يقول ذهب .. فلا يبقى ، على أمره من أصحابه ، إلا نفرٌ يسير .. لا يطلع على موضعه أحدٌ من وليّ ولا غيره ، إلاّ المولى الذي يلي

أمره " ويقول النعماني ، بعد إيراد هذا النص " لو لم يكن يُروى ، في الغيبة ، إلا هذا الحديث ؛ لكان فيه كفاية لمن تأمله " -8

وهذه الرواية ، جليلة القدر ، موسويّة الإشارة ، وردت أساسا - بالذهور - في كتابنا " نصره الواقفة " للعلوي ، وهي من النصوص التي استدللنا بها على أحقيّة ما ذهبنا إليه من مهدويّة صاحبنا ، علينا منه الرّحمة والسلام ، وقد ذكرها شيخكم الطوسي ، في غيبته ، في معرض ردّه على السيّد العلويّ وأدلّته الواقفيّة ، وقال عنها بأنها وردت في كتابه آف الذكر .. ومن المهم ، أيضا ، الإشارة إلى أنّ هذا النصّ مروى عن سيّدنا عبد الله بن جبلة ، الواقفي الشهير ، والثقة ، ذات الوقت ...

ولعلّ أكثر ما دعا النعماني لتعليقه الفرّح هذا هو جملة " لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير " خصوصا إذا علمنا أنّ زمن النعماني هو ، فعلا ، زمن نفر اليسير ، ممّن آمن بوجود ومهدويّة محمد بن الحسن العسكري ، وكانّ الشيخ هنا يكاد يقول ؛ ها .. انظروا كيف تنبأ الصادق عليه السلام بغيبة محمد بن الحسن وكيف أشار إلى حقيقة أنه لا يبقى على أمره إلا نفر يسير .. وها نحن ذا نفرّ يسير !! غاضّا الطرف عن واقفيّة المتن والسند .. -9

أما " الإمامة والتبصرة من الحيرة " للصدوق الأب (ت 329 هـ) فقد وردت فيه ، على صغر حجمه حوالي " 20 " رواية عن " 11 " واقفي ، هذا فقط في صلب الكتاب ، عدا المستدرك ..

ماذا عن الإبن ؟..

في إكمال دين الصدوق الإبن (ت 381 هـ) وردت " 61 " رواية عن طريق " 13 " واقفي ، أبرزهم ؛ المرحوم البطائني ، وعثمان بن عيسى الرواسي ، فقد كانت حصّة الأول " 17 " نصّا ، أمّا الثاني ؛ فثمانيّة ، فيما تلقّف الباقي أبناء سماعة ، والميثمي ، والحذاء ، وحنان بن سدير ، وغيرهم ..

وقد ركّزت على إحصاء مروياتنا ، نحن الشيعة الواقفيّة ، في هذه الكتب تحديدا ، كونها كتبا إستدلاليّة ، تمّ تصنيفها من قبل كبار الإثنيعشريّة ، لإثبات مهدويّة محمد بن الحسن ، فيما رواياتنا ، ومن ضمنها ، بالتأكيد ، تلك التي استدللتم بها وذكرتموها في كتبكم ، كلها تشير إلى مهدويّة سيّدنا موسى بن جعفر ، وتدّل عليه ، وإليه ..

دعكم ممّا يلهج به الإمعات من الذين تخلّوا ، بكل براءة الحمقى ، عن عقولهم ، ونسوا فضيلة التأمل الحر ، مردّدين ، دونما وعيٍّ ، ما قاله المتعجلون ، والمتأزّمون ، من أنّ رجال الواقفة لا يوثق بهم ، وأنهم مجرد سراقّ مرقوا من نافذة التاريخ وانقرضوا ، وأنّه لا قيمة لهم ولا شأن ، فما هم إلا " كلاب ممطورة " -10 ، وانظروا ، بعين العقل المجرد من المسبقات ، لحال هؤلاء الرّجال في كتب رجالكم أنتم أنفسكم ، أنظروا مثلا لتوثيق كلّ من " أحمد بن الحسن الميثمي ، حنان بن سدير ، سماعة بن مهران ، عبد الله بن جبلة ، زياد القندي ، عثمان بن عيسى ، كلاهما الكلابيّ والرّواسيّ ، وهيب بن حفص ، الخثعمي ، منصور بن يونس بزرج ، أبناء سماعة ، الطاطريّ ، احمد بن رباح ، حسين بن أبي سعيد المكاربي ، ابراهيم بن صالح الأنماطي ، يحيى بن قاسم الحذاء " وغيرهم كثير ..

أما البطائنيّ ، الذي يقع في إسناد حوالي " 550 " رواية في الكتب الأربعة ! ، والذي عدّه الشيخ الطوسي في غيبته ، أصل الوقف ، وطعن فيه وفي روايته ، نجده ، في رجاله ، وتهذيبه ، لا يطعن فيه ! ولا يقول فيه ، لا بمدح ولا بقبح ، فقط يشير إلى واقفيّته (النجاشي أيضا ينحو ذات المنحى) بل إنه يعترف بأنّ الطائفة قد عملت بأخباره -11 ، ويقول عنه في " الفهرست " بأنّ له أصلا -12 ..

وأنّ ابن أبي عمير ، وصفوان بن يحيى ، والبنزطي قد رووا عنه ، ويؤكّد أيضا بأنهم لا يروون إلا عن ثقة ! ولذا جعل الوحيد البهبهاني رواية أصحاب الإجماع الثلاثة هؤلاء عن البطائني أمرا مؤيدا لوثاقته -13 ..

وإضافة لذلك ، نجد أنّ ابن الغضائري ، في معرض حديثه عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني ، يقول بأنّ أباه أوثق منه .. ولا يخفى ما توحىه تلك العبارة من توثيق للرّجل ، وابن الغضائريّ هذا مشهور بالتّضعيف لا التوثيق ، ولم يسلم منه إلا القليل من الرّجال ، وتوثيقه للبطائني له أهميته البالغة ...

ونجد أيضا الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في " وسائل الشيعة " بعد نقله لخبر كان البطائني في طريقه ، يقول " أكثر رواته ثقة ، وإن كان منهم علي بن أبي حمزة وهو واقفي ، لكنه وثقه بعضهم " 14

وكذلك تأكيد الشيخ الخميني رواية الكثير من المشايخ وأصحاب الإجماع عنه ، وقول بعضهم بوثاقته 15 ..

إضافة لكل ذلك - وهذا ممّا يدعو للتأمّل وإعادة النظر بسدّاجة الرأي القائل بالعامل المادي للقول بالوقف - نرى أنّ قسما من أصحاب الإجماع الذين ذهبوا للإتني عشرية إلى تصحيح ما يصحّ عنهم ، وقبول حتى مراسيلهم ، هم ممّن اعتنق الوقف ، على الأقل في فترة من فترات حياتهم ، طالّت أو قصرّت ، ثمّ عدلوا عنه إلى الإعتراف بإمامة الرّضا ، والتسليم بموت والده ، ونذكر من هؤلاء " عبد الله بن المغيرة ، جميل بن دراج ، حماد بن عيسى ، أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي " ..!

وهناك أيضا أسماء كبيرة ومهمّة ، ولا يرقى إليها الشكّ نزاهةً وصلاحا ، قد اعتنقت الوقف لفترة من الزمن ثمّ توقفت عنه لأسباب شتى ، من ضمنها الإستخارة ، وقد ذكر الطوسي بعضا من هؤلاء مثل " عبد الرحمن بن الحجاج ، رفاعة بن موسى الأسيدي ، يونس بن يعقوب البجلي ، الحسن بن علي الوشاء ، داود بن كثير الرقي " وكذلك " إبراهيم بن موسى بن جعفر " ! وهو سيّد جليل القدر ، عظيم الشأن ، ثقة ، ومن أحبّ ولد الكاظم إلى قلبه ، وقد كان واقفيًا ، وممّن أنكر موت أبيه عليه السلام وقال بمهدويته ، ولم يُؤثر عنه أنه قد ترك الوقف على الإطلاق ، لكنني صنّفته مع الذين تركوا ، فقط لظنّ المامقاني في " تنقيح المقال " ج 3 : 34 بأنّ واقفيّة إبراهيم كانت لشبهة عرضت له عنده وزالت .. ولا أدري ، حقيقة ، كيف قطع المامقاني بزوالها؟! وعلى أيّ شيء استند في تصوّره للتّرك ؟ ..

هؤلاء ، يا سادتي ، هم رجال الواقفة ، وكما عرفتم فإنّ معظمهم ممّن لا يُشكّ بتقواه وورعه وعلمه ورجاحة عقله ، بل امتدّ الأمر ليشمل بيت الإمام نفسه ، عنيت سيّدنا إبراهيم بن موسى بن جعفر ، وهو من القداسة بمكان يجعلك لا تمرّ على اسمه إلا بكل مهابة وخشوع ...

فهل يُعقل ، بالله عليكم ، أن يكون سبب الوقف هو أموال تمّت سرقتها ، والإستنثار بها؟! ..

ما بال من مرّوا ، أهم سُراقٌ أيضا ؟ ..

وقوفهم ، ولو لفترة من الزمن " طالّت لدى البعض لأكثر من عشر سنين " وهم على ما هم عليه من الوثاقفة والصّلاح ؛ دليلٌ على أنّ المسألة ليست مسألة أموال سُرقّت ، وإنّما هو حلمٌ بالخلاص قد تبدّد ، وأعوامٌ من الإنتظار قد ذهبّت هباءً منثورا ..!

هي النصوص ، إذن ، تلك التي أكّدت لهم ، مرارا ، أنّ الله مُنقذهم بسميّ الكليم موسى

ولنختم ما أطلنا الحديث فيه ، بحوارية رائعة ، جرت ما بين صاحب الإجماع ، الثقة الجليل القدر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي وسيّده على الرّضا ، تناولا فيها موضوع الواقفيّة ، فبيّن الإمام عليه السلام منشأ ذلك الإعتقاد ، وحقيقة أمره ، وبما أنّ النّص طويل جدا ويتجاوز الـ " 3 " صفحات ، فسنقتصر على إيراد ما يعيننا منه ...

روى البزنطي أنه قد كتب إلى الرّضا مجموعة مسائل ، حول الوقف وأسبابه الحقيقيّة ، فكتب له الإمام موضّحا :

" ... فلمّا حدث ما حدث من هلاك أبي الحسن ؛ إغتتم (ابن السّراج) فراق علي بن أبي حمزة وأصحابه إياي ، وتعلّل ، ولعمري ما به من علةٍ إلا اقتطاعه المال ، وذهابه به ..

وأما ابن أبي حمزة ؛ فإنه رجلٌ تأوَّل تأويلا لم يُحسنه ، ولم يُؤت علمه ، فألقاهُ إلى الناس ، فلجَّ فيه ، وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأولها ، ولم يُحسن تأويلها ، ولم يُؤت علمها ، ورأى أنه إذا لم يُصدّق آبائي بذلك ؛ لم يدر لعل ما خُبر عنه ، مثل السفيناني وغيره ، أنه كان ، لا يكون منه شيء .. وقال لهم (أي البطائني) ؛ ليس يسقط قول آبائه (عنى موسى بن جعفر) بشيء .. ولعمري (والحديث هنا للرّضا) ما يسقط قول آبائي شيء ، ولكن قصّر علمه عن غايات ذلك وحقائقه ، فصار قنتة له ، وشبهة عليه ، وفرّ من أمر (تكذيب الأئمة فيما قالوه من مهدويّة الكاظم) فوقع فيه .. وقد قال أبو جعفر عليه السّلام : من زعم أنه (عنى الله) قد فرغ من الأمر ؛ فقد كذب ، لأنّ الله عز وجلّ المشيئة في خلقه ، يُحدث ما يشاء ، ويفعل ما يريد ، ذريّة بعضها من بعض ، فأخرها من أولها ، وأولها من آخرها ، فإذا خُبر عنها بشيء بعينه أنه كائنٌ فيه ، فكان في غيره منه ؛ فقد وقع الخبر على ما أخبروا .. أليس في أيديهم (عنى الواقعة) أنّ أبا عبد الله عليه السّلام قال : إذا قيل في المرء شيءٌ ، فلم يكن فيه ، ثمّ كان في ولده من بعده ؛ فقد كان فيه ؟ ... 16-

ونفهم من المقطع الذي نقلناه عن النّص السّابق - والذي أرى أنه يتناسب وأخلاق أهل بيت النبوة ، وسعة حلمهم ، وورعهم - عدّة أمور ، نُجملها بما يلي :

١ - تتأوَّل الإمام لبعض كبار الواقعة كابن السّراج ، والبطائني وجماعته ، ورؤيته لأسباب وفقهم .. فنراه يؤكّد السّبب المادي لقول ابن السّراج بالوقف ، وينفي عنه أيّ سبب عقائدي دعاه لذلك ، أو أيّ شبهة تأويلية عرّضت له ، وإنّما هو " المال العظيم " الذي أودعه موسى بن جعفر عنده ، فاستأثر به لنفسه ، وهذا ، لا شيء سواه ، هو ما دعاه لاعتناق الوقف .. لكن يجب ملاحظة أنّ ما قام به ابن السّراج هذا ، كان تأليا لوقف سيّدنا البطائني وجماعته ، بل إنه قد اتّخذ من اعتقاد الأخير وجماعته بالوقف ، سببا تمويهيا ليقوم بما قام به من السرقة ، بحسب نصّ الرّضا نفسه " إغتنم فراق عليّ بن أبي حمزة وأصحابه إياي ، وتعلّل " أي تعلّل بواقفية البطائني وجماعته ، وما يرووه من النّصوص حول مهدويّة السّابع عليه السّلام ، فقال بالوقف ، لكنّ حقيقة أمره - كما يرى الإمام - لا تعدو كونه مجرد لصّ لا أكثر ، وتعلّته بواقفية البطائني لم تكن سوى ذريعة لشرعة السّطو ..

٢ - إثبات الإمام لبراءة البطائني من تهمة الدافع المادي لقوله بالوقف ، تلك التّهمة التي ألصقها به معظم ، إن لم نقل كل ، فقهاء الإثني عشرية وعلماهم .. فالرّضا علينا منه السّلام يؤكّد أنه ليس هنالك من سبب مادي وراء اعتقاد البطائني وجماعته بالوقف ، إنّما هي الشبهة ، والتأويل الخاطيء لنصوص صحيحة ، سمعها ، وغيره ، ممّن سبق من أئمة الهدى رضوان الله عليهم أجمعين ..

٣ - إقرار الإمام بالبداة الحاصل في سيّدنا موسى بن جعفر ومهدويّته ! .. ففي إشارتين واضحتين جدا لصدق مرويات الواقعة حول مهدويّة المولى عليه السّلام ، يختم الرّضا حواراه مع البرنطي بذكر حديثين يرويهما عن السيّد بن الجليلين الباقر والصادق ، يؤكّدان فيهما موضوعة البداة ، وأنه " إذا قيل في المرء شيءٌ ، فلم يكن فيه ! وكان في ولده من بعده ؛ فقد كان فيه " وهو هنا يوجّه كلامه السّابق للواقفة ، ويذكرهم بأحاديث أهل البيت السّابقين ، في محاولة منه لإيضاح حقيقة أنّ بداء قد حصل مع " قائمنا المنتظر " ، وبالتالي ، فسيكون " موعودنا " منه ، لا هو ... وهذا هو ، بالضبط ، ما أشار إليه الشيخ المجلسي في معرض تعليقه على النّص السّابق :

" وحاصل جوابه عليه السّلام (أي الرّضا) يرجع ، تارة ، إلى أنه (عنى مهدويّة صاحبنا) ممّا وقع فيه البداة ، وتارة ، إلى أنه مؤوّل بأنّه يكون ذلك في نسله " - 17-

والمجلسي ، أيضا ، تعليق آخر حول الزيارة الواردة عن الإمام الرّضا لأبيه الكاظم " السّلام على من بدا لله في شأنه " ! والمروية في " كامل الزيارات " للقمي (ت 368 هـ) و " التهذيب " للطوسي (ت 460 هـ) - 18 ، وذلك بقوله رحمه الله :

" يمكن أن تكون إشارة إلى ما ورد ، في بعض الأخبار ، أنه كان قدّر له عليه السّلام أنه القائم بالسّيف ، ثمّ بدا لله فيه ... " - 19 ... هنالك أخبارٌ وردت إذن؟! ...

نسأل الله حسن الخاتمة !

-
- ١ - الغيبة للطوسي : 42
 - ٢ - الغيبة للطوسي : 43
 - ٣ - إثبات الهداة ج 4 : 225
 - ٤ - الفصول المهمة : 54 و الإرشاد : 319 كلاهما للمفيد
 - ٥ - الغيبة للطوسي : 19
 - ٦ - كشف الغمة للأربلي ج 3 : 27
 - ٧ - الغيبة للطوسي : 42 - 44
 - ٨ - الغيبة للنعماني : 171 - 172 والغيبة للطوسي : 29 عن نصره الواقعة للعلوي ! ، والرّوايتان ، في الطوسي والنعماني ، بذات السّند !
 - 9- وردت إشارات عديدة للنعماني في غيبته حول قلة المؤمنين بوجود ومهدويّة محمد بن الحسن العسكري ، مبنوثة في طيّات كتابه
 - 10- كلابٌ ممطورة ، لقب أطلقه على الواقعة أحد أعدائهم التقليديّون ، نتيجة لمشاجرة لفظية جرت بينه وبين بعضهم ، وتحتمل معنيين ، أولهما ؛ النتانة ! والثاني سراية الخبث إلى مَنْ يقرب منهم ، والمعنى الثاني يشير ، بوضوح ، للتأثير العقائدي الذي خلقه الواقعة في المحيط الذي يعيشون فيه
 - 11- عدّة الأصول للطوسي : 61
 - 12- الفهرست للطوسي : 96
 - 13- قواعد الحديث للغريفي نقلا عن " تعليقة منهج المقال " للبههاني : 223
 - 14- قواعد الحديث للغريفي نقلا عن وسائل الشيعة للعالمي
 - 15- بحث إستدلالي في ولاية الفقيه للخميني : 27- 28
 - 16- قرب الإسناد للحميري : 203 - 206 وبحار الأنوار للمجلسي ج 49 : 165-268 نقلا عن قرب الإسناد
 - 17- بحار الأنوار للمجلسي ج 49 : 268
 - 18- كامل الزيارات للقمي : 301 والتهذيب للطوسي ج 6 : 163 وبحار الأنوار للمجلسي ج 102 : 7 نقلا عن كامل الزيارات
 - 19- بحار الأنوار ج 102 : 9

الواقفية وعدة الإثني عشر

القناعات أكثر ضررا على الحقيقة من الأكاذيب

" نيتشه "

يتناقل الإثناعشرية أحاديث كثيرة ، فاقت عندهم حدّ التواتر ! ، تشير إلى عدّة أئمتهم ، وكونهم إثنا عشر إماما ، يبتدأون بسيدنا علي بن أبي طالب ليُختموا بالغائب الأكثر حضورا من بين كل الحاضرين في المشهد الديني - الثقافي الشيعي ، عنيتُ " محمد بن الحسن العسكري " الشخصية الأكثر جدلا منذ أكثر من " 1200 " سنة ..

وهم يؤكّدون ، بيقين من رأى لا من سمع ، أنّ أسماء هؤلاء الأئمة الأطهار قد ذكرت في هذه النصوص ، بشكل تفصيلي ، دقيق ، ومحدّد ، بل تمّ التنويه فيها لألقابهم وكناهم أيضا .. غاضين طرف العقل ، بذلك ، عن مجمل حركة التاريخ الشيعي ، وعملية التطور التدريجي التي خضعت لها العقيدة الشيعية ، في مسار تشكّلها ، ونموّها ، وتنوّعها ، وتنشيطها ، وصولا إلى المرحلة الحالية لتطور هذه العقيدة الديناميكية ، والتي لا تكفّ عن النموّ ، والإتساع ، والإختلاف ، لدرجة غياب الرؤية الواضحة حول ما سيؤول إليه مسارها ، بل فقدان السيطرة ، أساسا ، على تحديد هذا المسار . وما الحركات المهدوية التي تتشكّل ، بين فترة وأخرى ، هنا أو هناك ، إلا وجها مخيفا من وجوه فقدان السيطرة هذا ...

الغريب في الأمر ؛ هو أنّ الإثناعشرية كان يكفيهم فقط دراسة التاريخ الشيعي في طوره التأسيسي ، وما نتج خلال المئتي عام هذه من الحراك الشيعي في المجالين السياسي والثقافي ، من فرق شيعية كثيرة جدا فاقت المئتي فرقة ! .. كان يكفيهم هذا فقط ، لمعرفة أنّ القناعة ، مهما أطرت قسرا باليقين ، وكثرة التابعين ، قد لا تعدو أن تكون مجرد كذبة لا أكثر ، كذبة نسي الأقربون أنها كذبة ، فيما غدت لدى الأبعدين " زمنا عنيت " حقيقة تُسفك الدماء من أجلها ! .. يا لبؤس كلّ الواهمين ...

ليس هنالك - يشهد تاريخهم هم أنفسهم - اية نصوص واضحة ، مستقيضة ، وعمامة ، عن عدّة الأئمة من أهل البيت بأسمائهم وألقابهم وصفاتهم ، وإلا لم كل هذه الفرق ؟ ولم الإختلاف والتنشيط والتيه ، بعد موت كل إمام منهم ، وحيرة شيعته من بعده حول هوية الإمام الذي سيليه ؟! ..

المشكلة هي أنّ معظم الذين تاهوا ، وحاروا ، فصاروا طرائق قدا ، هم من أجلّ وأورع وأفقه وأعلم أصحاب هؤلاء الأئمة عليهم السلام ، بل من أخلص مقرّبيهم وخواصهم .. فكيف غابت تلك النصوص على استفاضتها وشهرتها التي تدعون ؟! ..

يكفي أن تطلّع على ما حصل ما بين علي بن الحسين وعمّه محمد بن الحنفية من الإختلاف حول تحديد الإمام بعد سيّد الشهداء ، واحتكامهما إلى الحجر الأسود ليفضّ النزاع إعجازيا ! فكيف غابت هذه النصوص عن السيد الجليل محمد بن علي بن أبي طالب ؟ ولم لم يحتجّ بها ابن الأخ أساسا ؟! ..

يكفي البداء

يكفي حيرة الشيعة بعد موت الصادق ، واختلافهم إلى ستّة فرق ..

يكفي حيرتهم بموت موسى أو غيبته ..

يكفي كيسانية ، ناووسية ، إسماعيلية ، فطحية ، زيدية ، واقفية ، حسنية ، محمّدية ، بابية ، نبأية ، مولوية ، يمانية ، قحطانية ، ومن ، في غيب الله ، سيأتي ...

هذا الموضوع ، تحديدا ، قد أشبع بحثا ودراسة ، بحيث لا يدع مجالاً للشك ، لكل عقلٍ حرٍ " أينك أيتها العقول الحرّة ؛ هلمّي سراعا ، إننا نعيش زمن هيمنة القطيع " في كون هذه النصوص " الشريفة ، والشريفة جدا " لا أساس لها من الصّحة ، لكن ماذا نقول ، بل ماذا يمكن أن يُقال لمن لا يرى ! لا لشيء إلا لكونه لا يريد أن يرى إلا ما يرى ؟! ...

هل تعرفون بماذا يبدأ الشيخ الإمامي الثقة الجليل الحسن بن موسى النوبختي " ت 309 هـ " كتابه " فرق الشيعة " ؟ ..

بيدؤه بحقيقة مرّة وصادمة ، على الأقلّ بالنسبة للإخوة الإثني عشرية ، الذين يؤكّدون مرارا وتكرارا ، دونما نظر أو فكر أو لحظة تأمل عابرة ، على وجود قائمة مسبقة بأسماء الأئمة والقابهم ..

يقول رحمانا ورحمه الله :

" إنّ فرق الأئمة كلها ، المتشيعة منها ، وغيرها ؛ اختلفت في الإمامة في كل عصر ووقت .. كلّ إمام بعد وفاته ، وفي عصر حياته ، منذ قبضَ الله محمّدا صلى الله عليه وآله وسلم " -1

ألا يكفي هذا ؟ ..

بالتأكيد ، بالنسبة إليكم ، لا يكفي !

طيب ، ماهو شأننا ، نحن الواقعة ، وعدّة الإثني عشر بأسمائهم ؟ ..

شأننا هو أنّنا نرى أنّ القول بالوقف هو من بين أبرز الأدلة على بطلان إثني عشرية الأئمة ، وعلى نفي وجود تلك القائمة المسبقة بالأسماء ، خصوصا إذا علمنا أنّ معظم رجال الواقعة هم من الثقة والصلحاء ومقرّبي الأئمة وحواريّهم ، فقد كان يكفيهم عدّة الإثني عشر للتوقف عن الوقف ..

إبراهيم بن موسى بن جعفر ، البزنطي ، ابن المغيرة ، جميل بن دراج .. وما أدراك ما هؤلاء ؟ ثمّ ما أدراك ما هؤلاء ؟ .. مع كل صلاحهم وقربهم ونباهتهم وفقههم ، قالوا بالوقف ، فأين كانت عنهم نصوص القائمة ؟ ..

منه ! آخرون من أصحاب الصادق والكاظم ممّن قالوا بالوقف ، وضلّوا ، كما تدّعون ، ضلالا بعيدا .. أين كانت عنهم تلك النصوص ؟ ..

صفوان الجمال الذي قطع على الرضا بالإستخارة ! أين غابت عن عين حيرته النصوص ؟ ..

وكذا الحسن الوشاء الذي يطلب ، يا عمق وحشة ليل التائبين ، ممّن وقف على موسى أن يستخير الله على إمامة ولده الرضا ، أو يلتمس منه أن يريه مناما يهديه سواء السبيل ...

السجستاني الذي نظر في النجوم ، فتحوّل من الوقف للقطع ، لمّ احتاج نجما يده ، وقد كانت تكفيه شمس النصوص ؟ ! ..

عبدالله بن المغيرة ، هذا الكبير الذي لا يعدله في الإمامية من أحد أبدا ، متعلقا في بيت الله ، رأوه ، يمسك بكف رجائه الملتزم ، داعيا ربّه بكل دموع الذين تاهوا " بكّ عليك إلا هديتني " ليتسجيب له ربّه فيهديه لأقوم منّا رشدا ! .. أين هي النصوص التي كان يمكن ان تفتح باليقين شكّه ، وتكفكف عن خديّه دموعه ؟ ..

أينها عن الحسن بن عليّ الوشاء الذي ضلّ وظلّ سنينا طويلة معتقدا للوقف حتى تسنى له اختبار الرضا بمسائل جلبته ، لا غيرها ، لإمامته ...

البزنطي ، برغم جلاله قدره ، وتبحّره في علوم أهل البيت ورواياتهم ، نراه مضطرا للبحث عن إعجاز الرضا يمكّنه من عبور الهاوية .. أينها عنه ، بل أينها عنها ؟ ..

علي بن أبي حمزة البطائني ، عبد الله بن جبلة ، حنان بن سدير ، حماد بن عيسى ، الطاطري ، والخثعمي ، والصيرفي .. والقائمة ، لا شكّ ، تطول ، حدّ الدهول ..

أين هم من تلك النصوص ، ولمّ لمّ يسفحوا دم حيرتهم بها ؟ ! ..

أسئلة كثيرة ، وكبيرة ، سنجيبون عنها ، بعزّة ولو طارت ! ...

1- فرق الشيعة للنوبختي : السّطر الأوّل من الكتاب !

أدلتنا / 1 - سابعنا قائمنا

ومن أدلتنا :

أولاً (: سَمِيُّ موسى

وردت مجموعة نصوص تشير ، صراحةً أحياناً ، وتلميحا أخرى ، إلى أنّ القائم المنتظر إسمه اسم نبيّ ، وأخرى تحدّد هذا الإسم بـ " موسى " من خلال قولها بأنّه سَمِيَّ صاحب التوراة ، أو سَمِيَّ فالق البحر ، أو تقول صراحة " سَمِيُّ موسى " وأحياناً تلمّح للإسم من خلال قولها بعد ذكر صفات المنتظر " رَجَمَ اللهُ موسى " تعبيراً عن الإشتراك الإسمي الحاصل بينه ونبي الله موسى .. (الغيبة للطوسي : 30-31-32 / الغيبة للنعمانى : 115-120-215-228-229)

ثانياً (: المكنى بعمّه

وردتنا ، أيضاً ، مجموعة روايات تؤكّد لنا بأنّ صاحب هذا الأمر هو المكنى بعمّه ، وتلك علامة من مجموعة علامات دلّتنا عليه كي لا ننتيه فلا نعرف أيّ من أيّ .. وقد ذُكر هذا الأمر بحوالي (4) روايات عن آبائه عليهم السلام ، واحدة منها عن الإمام الحسين ، والثلاث الأخرى عن الإمام الباقر ..

وعند التحقيق ؛ نجد أنّ المكنى بعمّه هو سيّدنا موسى الكاظم عليه السلام دون صاحبكم ، إن شئتم " أبا إبراهيم " أو شئتم " أبا علي " وكلاهما عمّاه ، وتلك هي ، لعمرى ، إضافة لأبي الحسن ، كناه .. أمّا كنيّة مهديكم فهي " أبو القاسم " كما تدّعون ، وليس هنالك من عمّ له بهذا الإسم ، إنّما أعمامه " محمّد وجعفر والحسين " .. (إكمال الدين للصدوق : 318 ح : 5 / الغيبة للنعمانى : 178-179 / الإرشاد للمفيد : 307 / المناقب لابن شهر آشوب ج : 3 : 437 / بحار الأنوار ج : 51 : 38)

ونأتي الآن لسرد النصوص التي تؤكّد ما ذهبنا إليه ، نحن الواقفة ، من مهدويّة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، ولنبدأ بتلك الروايات التي أشارت إلى قائميّة السابع ..

١ - عن داود الرقي ، عن ذريح ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : " سابعنا قائمنا إن شاء الله " -1 والسابع ، كما لا يخفى ، هو موسى بن جعفر ..

٢ - عن عبد الله بن سنان قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : " إنّ جبرئيل أتى رسولَ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بصحيفة مختومة بسبع خواتم من ذهب ، وأمرَ إذا حضرَ أجله أن يدفعها إلى

علي بن أبي طالب ، (فيفكّ الخاتم - ترميمٌ أرى ضرورته) فيعمل بما فيه ، ولا يجوز له غيره ، وأن يأمر كلَّ وصيّ من بعده أن يفكّ خاتمه ، ويعمل بما فيه ، ولا يجوز له غيره " 2- وهذا النص ، إن صحَّ ، واضح الدلالة على قائمية ومهدوية موسى الكاظم ، فهو يؤكد على أن عدّة الأوصياء بعد الحبيب " ص " هم سبعة " سبعة خواتم " أولهم سيّدنا علي وآخرهم مهدينا موسى ..

٣ - عن ذريح ، عن الصادق عليه السّلام قال : " إنّ منا ، بعد رسول الله " ص " سبعة أوصياء ، أئمة ، مفترضة طاعتهم ، سابعهم القائم ، إن شاء الله ، إنّ الله عزيز حكيم ، يقدّم ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، وهو العزيز الحكيم ، ثمّ بعد القائم أحد عشر مهديًا من ولد الحسين " قلتُ : " من السّابع ، جعلني الله فداك ، أمرك على الرأس والعين ؟ " فقال عليه السّلام ، لثلاثة مرّات : " قلتُ " ثم قال " ع " : ثمّ بعدي إمامكم وقائمكم إن شاء الله " 3- وقد مرّت بنا هذه الرواية قبل قليل ، مروية عن الرقي ، عن ذريح نفسه ، الفرق فقط هو أنها مروية عن الصادق ، فيما الأولى عن أبيه الباقر ، ويكمن الفرق أيضا في إجمال الأولى ، وتفصيليّة الثانية .. ومما يدعو للتأمّل ، في هذه الرواية ، هو ذكر الإمام لأحد عشر مهديًا يعقبون القائم المنتظر ..

٤ - عن الصادق عليه السّلام قال : " سابعكم قائمكم ، ألا وهو سميّ صاحب التوراة " 4- وغير خفيّ هو الوضوح

٥ - طلب أحد أصحاب الإمام الصادق أن يعيّن له الإمام من بعده ، فقال له عليه السّلام : " عدّ الأيام " فعدها مبتدئا بالأحد حتى بلغ السّبب ، فقال له الإمام : " سبت السّبوت ، شمس الدّهور ، ونور الشهور ، من لا يلهو ولا يلعب ، وهو سابعكم قائمكم " ثمّ أشار لولده موسى -5

٦ - عن بدر بن حازم قال : خرجت من الكوفة ، فلما قدمت المدينة ، دخلت على أبي عبد الله " ع " فسألته عليه ، فسألني : " هل صاحبك أحد ؟ " قلتُ " نعم صحبني رجلٌ من المغيرة " 6- قال " ع " : " فما كان يقول ؟ " قلتُ : " كان يزعم أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن هو القائم ، والدليل على ذلك ؛ أنّ اسمه اسمُ النبي ، واسم أبيه اسم أبي النبي .. فقلتُ له في الجواب : إن كنت تأخذ بالأسماء ، فهو ذا في ولد الحسين ؛ محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين " فقال : " إنّ هذا ابنُ أمة (يعني محمد بن عبد الله بن علي) ، وهذا ابن مهيرة (الحرّة غالية المهر) يعني محمد بن عبد الله بن الحسن " .. فقال لي أبو عبد الله : " فما رددت عليه ؟ " قلتُ : " ما كان عندي شيء أردّ (به) عليه " فقال عليه السّلام : " لو تعلمون أنّه ابن سئة " يعني القائم .. 7-

٧ - عن أبي الصباح قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام ، فقال : " ما وراءك ؟ " فقلتُ : " سرورٌ من عمك زيد ، خرج ، يزعم أنّه ابن سئة ، وأتته قائم هذه الأمة ، وأتته ابن خيرة الإمام " فقال عليه السّلام : " كذب ، ليس هو كما قال .. إن خرج ؛ قُتل " 8- ويعلّق الشيخ المجلسي على هذه الرواية قائلا " لعلّ زيدا أدخل الحسن عليه السّلام في عداد الأباء مجازا ، فإنّ العم قد يُسمّى أبا " 9- إذن ومن خلال هذا النصّ والذي قبله نفهم أنّه كان هنالك مفهوم شائع ، على الأقل لدى قسم من الشيعة ، زمن الصادقين عليهما السّلام ، مفاده أنّ القائم المنتظر هو ابن سئة أئمة ، وأنّه ابن أمة .. ونحن نرى أنّه سيدنا موسى بن جعفر ، فيما يرى الإسماعيلية أنّه إسماعيل بن جعفر ، أما الزيدية فيرون أنّه زيد بن علي ..!!

٨ - عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السّلام قال : " يا أبا محمّد ، بالقائم علامتان ؛ شامة في رأسه ، وداء الحزاز في رأسه ، وشامة بين كتفيه ، من جانبه الأيسر (و) تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الآس ، ابن سئة ، وابن خيرة الإمام " 10- .. لم نرَ علامتين ، إنّما علامات !

٩ - عن الفضيل بن يسار قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السّلام يقول : " لا ينسجني والقائم أب " 11- ..

١٠ عن الصادق قالَ عليه السَّلام ، في معرض جوابه على سؤال السيد الحميري (الشاعر الكيساني المعروف) حول الغيبة وبمن ستقع : " إنَّ الغيبة حقٌّ ، ستقعُ بالسَّابع " ! .. وهذه الرواية ذكرها الشيخ الكوراني في " معجم أحاديث المهدي " الجزء الثالث ، قسم أحداث الصادق ، الحديث 909 ، نقلًا عن " بشارة المصطفى " للطبري الصفحة 278 ... ويجب التنويه إلى أنني قد رجعتُ البشارة فلم أعثُر على النَّصِّ بالصيغة التي ذكرها الكوراني " ستقعُ بالسَّابع " وإنما وجدتها (في الطبقات الحديثة للكتاب) بصيغة " ستقعُ بالسَّادس من ولدي " ! فيما نقلها لنا أحد الأخوة الأنصار " الأخ أبو رغيث " بصيغة " السابع من ولدي " ! نقلًا عن " بشارة المصطفى " الصادر عن مركز المصطفى ، وللأسف لم يتسنَّ لي مراجعة النسخة الصادرة عن المركز ، كما لم أعثُر على طبعة قديمة ، أو نسخة مخطوطة من الكتاب للتحقق من الأمر ... وعلى العموم ، فقد تكوَّنت لدينا هنا ثلاثة صيغ لذات الرواية ، ومن ذات المصدر ، لذات الصَّفحة !! (إن عشتَ أراك الدهرُ عجباً) وكل واحدة من هذه الصيغ تُخرجنا بنتيجة تختلف ، تمامًا ، عمَّا يمكن أن تقودنا إليه كلُّ من الصيغتين الأخيرتين ، الأولى (: " السَّابع " وتقودنا ، هذه الصِّيغة ، بالتأكيد ، لتعزيز موقف الواقفية في اعتقادهم بمهدويَّة السَّابع من الأئمة " ع " وهو سيِّدنا موسى الكاظم ، خصوصًا وأنَّ هنالك رواية أخرى عديدة تؤكِّد هذا المعنى .. وإن كنا لا نعدم ، أيضًا ، توجيهها إسماعيليًّا ، أو زيديًّا ! .. الثانية) : " السَّادس من ولدي " وهذا هو مراد الإثني عشرية ، وقد ورد النَّصُّ لديهم بهذه الصِّيغة في " إكمال الدين " للشيخ الصدوق الجزء الأول الصفحة 33 ... الثالثة) : " السَّابع من ولدي " وهو ما يرى اليمانيون أنه دليل آخر من أدلة دعوتهم ، فيما أنَّ السَّادس من ولده (عنيتُ الصادق) هو محمَّد بن الحسن العسكري ، فمن يكون ، إذن ، السابع منهم غير السيِّد أحمد الحسن ، يمانِيٌّ وقائم آل محمَّد ؟ وإن كان هذا التوجيه للنَّصِّ ، واضح التكلّف ، كونه يحتاج إلى قرينة تصرف المعنى ، بالنسبة للسَّابع ، من المباشرة ، إلى إمكانيَّة عدم المباشرة بالولادة والتسلسل ، مثلما هو واقع الحال مع السَّنة من آياته عليهم السَّلام ، وقد يردُّ هذا الإشكال بنصوص عديدة وردت عنهم ، رضي الله عنا بهم ، تشير إلى إمكانيَّة أن يقولوا في رجلٍ شينا ، فلا يكون فيه ، وإنما يكون في أحد من ولده وذريَّته ...

١١ عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السَّلام : " على رأس السَّابع منَّا الفرج " 12 .. والسَّابع منهم هو ، كما لا يخفى ، إمامنا ومهدينا المنتظر موسى بن جعفر ، خصوصًا مع ما مرَّ معنا من نصوص تؤكِّد لنا أنَّ مهدينا هو ابن ستة أئمة ، وأنَّ الأوصياء بعد رسول الله " ص " سبعة أئمة ، وكذلك رواية عبد الله بن سنان حول الصحيفة التي بسبع خواتم من ذهب ... وقيل الختام ؛ دعونا نتأمَّل ، معاً ، ردَّ الشيخ الطوسي " رحمه الله " على نصِّنا الأخير ، ذلك الرَّد الذي وافقه (يا للدهشة) عليه الحر العاملي في إثبات هداته ، والكوراني في معجم أحاديث مهديه ... 13-

يقول الطوسي ، بعد إيراده لهذا النَّصِّ المهم : " يُحتمَل أن يكون السَّابع منه ، لأنه الظاهر من قوله " منَّا " إشارة إلى نفسه ، وكذلك نقول (نحن الإثني عشرية) ؛ السَّابع منه هو القائم .. وليس في الخبر السَّابع من أولنا .. وإذا احتُمِّل ما قلناه ؛ سقطت المعارضة به " 14-

وقد وقع الشيخ ، رحمتنا ورحمة الله ، في اشتباه كبير ، وكذلك كل من وافقه على احتماليَّة هذه الوجهة من الفهم للنَّصِّ ، في ذات الوقت الذي ظنَّوا فيه أنه مخرَّجهم ! .. فهو - عنيتُ الطوسي - يريد القول أنَّ مراد الصادق من قوله " السَّابع منَّا " هو منه شخصيًّا ، وليس منَّا بمعنى من الأئمة ككل ، لأنه لو أراد المعنى الثاني ؛ لكان بدأ يشير إلى ولده موسى الكاظم ، فهو السَّابع منهم .. وهذا هو ، بالضبط ، فهمنا ، ومرادنا ، نحن الواقفة ، وهو ما يفهمه من النَّصِّ كلُّ ذي فهم سليم ، لا سقيم .. أمَّا الشيخ ، عفا الله عنه ، وفي محاولة منه للتخلص من حصار الدليل ، ذهب إلى الإحتمال بأنَّ الصادق " ع " عنى بـ " السَّابع منَّا " السَّابع من ولده هو بالذات ، فعوض " منِّي " قال " منَّا " تفخيماً ، فلم يعن ، بذلك ، من الأئمة ككل ، وهذا جارٍ في اللسان العربي ، ولا إشكال فيه أبداً ...

والإحتمال للطوسي هذا ، والذي قال عنه صاحبه " أنَّ المعارضة " بمثل هذا الدليل (دليلنا) تسقط في حال وروده ، وهذا يعني - ووفق منطق الشيخ نفسه - أنه في حال عدم أو استحالة الإحتمال الذي أورده ؛ فإنَّ الدليل

أخذ برقيته ورقابنا " سلمها الله " ، وهذا هو بالضبط (عنيتُ سقوط الإحتمال) هو ما نراه نحن الواقعة (لا على التلّ ، لكن على ضفاف الحقيقة المغيية بألاف الأكاذيب المقدسة - كيف لنا أن نشير إلى دنس قداساتهم الموقرة ، إلى الكذب الكامن فيها ، والضّرر المنتج عنها ، دون بذاءات اللعنة والطرّد وكمّ الأفواه التي ستطالنا ؟ .. أقلتُ الذبح !) لأته لو تنزلنا وقلنا بما قاله طوسيكم واحتمله ؛ فإننا سنصل إلى نتيجة لا تُرضيه هو نفسه ! ومن خلال منطقته وتوجيهه نفسه ! وذلك من خلال إجراء عمليّة حسابيّة بسيطة ، لم يكلف نفسه عناء التفكير بها ، أو الإهتمام بشأنها (لعلّ له عذرا) وهي أننا لو عدّدنا الأئمة من نسل الصادق " ع " لنصل إلى السّابع منه (يجب أن لا ننسى أنّ هذا هو مراد الطوسي ، لا مرادنا) سنفاجأ بمعرفة أنّ " محمّد بن الحسن العسكري " مهديكم الموعود ، سوف لن يكون ، وفقا لذلك ، هو السّابع منه ، إنّما السّادس ! ويترتّب على ذلك ، أن يكون السّابع منه هو ابن محمّد بن الحسن العسكري ، وليس محمدا نفسه ، وهذا يعني أنّ مهديكم ليس مهديكم ! ..

هذه هي النتيجة التي أرادها الشيخ الطوسي ، ووافقه عليها الحرّ العاملي والشيخ الكوراني !!!

نسأل الله تعالى لكم الهداية والتوفيق ، وحسن الخاتمة بالإيمان بقائم آل محمد " ص " عنيتُ سمّي من أنس بجانب الطور ناراً ، فقال لنا " امكنوا .. لا تقولوا أنّي يكون هذا ، وقد بليت ، منذ دهر " عظامي ! ..

١ - رجال الكشي ح 700 / إثبات الهداة للحرّ العاملي ج 5 : 186 نقلا عن خاتمة المستدرک ج 4 : 286 وسيأتي تفصيل هذه الرواية والإشكالات الواردة حولها لاحقا ..

٢ - بصائر الدرجات للصفار ج 3 باب : 12 ح : 24 صفحة 146

٣ - الأصول الستة عشر : أصل محمد بن مثنى بن القسم الحضرمي

٤ - حياة الإمام موسى بن جعفر للقرشي ج : 1 : 151 نقلا عن دائرة المعارف لفريد وجدي ج : 9 : 594

٥ - ذات المصدر

٦ - المغيرة : هم أصحاب المغيرة بن سعيد الذين ذهبوا إلى القول بإمامة ومهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (فرق الشيعة) للنوبختي : 71 - 72

٧ - بحار الأنوار للمجلسي ج : 51 : 42 نقلا عن غيبة النعماني : 229 ، سيتغيّر هذا النص ، بقدرة قادر ! ، في الطبقات الحديثة للغيبة إلى " ابن سببة " وليس " ابن سنة " !

٨ - بحار الأنوار للمجلسي ج : 51 : 42 نقلا عن غيبة النعماني : 229 / واحد منا ، وسيتغيّر النص هنا أيضا بقدرة قادر ! في " إثبات الهداة " للحرّ العاملي ج : 4 : 186 من " سرور من عمك زيد " إلى شرّ ورائي " ! علما أنّ مصدر العاملي هو ذات مصدر البحار عنيتُ غيبة النعماني : 229 !

٩ - ذات المصدر

١٠ - بحار الأنوار للمجلسي ج 51 : 41 نقلا عن غيبة النعماني : 216 / ثلاثة منّا نحن الواقعة !

١١ - الغيبة للطوسي : 29 / واحد منّا

١٢ - الغيبة للطوسي : 36 / واحد منّا

١٣- يقول الحر العاملي في إثبات هداته ج : 5 : 117 في معرض تعليقه على هذا النَّص : المراد ؛ السَّابع منه عليه السَّلام ، والسَّابع منه هو الثاني عشر !! (السَّابع منه هو الثالث عشر وليس الثاني عشر يا شيخنا المبجل) ويقول أيضا في ذات المصدر ج 5 : 172 تعليقا على رواية الفضل بن محمد الجعفي الذي سأل الصادق " ع " عن تفسير قوله تعالى " حَبَّةُ أُبَيْتُ سَبْعِ سَنَابِلٍ " فقال الإمام : الحَبَّةُ فاطمة ، والسَّبْعُ سنابل من ولدها ، سابعهم قائمهم .. فيعلق الشيخ قائلا : " لعلَّ المراد (هو) السَّابع من الصادق لأنَّه هو المتكلم بهذا الكلام " ! .. ويعلق الشيخ الكوراني بدوره على ما قاله العاملي بقوله : " والمعنى الذي ذكره قدس سره هو المتعین بقوله سابعهم قائمهم " !! معجم أحاديث المهدي الفصل 38 قسم : بعض الآيات المفسرة بالإمام المهدي ..

١٤- الغيبة للطوسي : 36

أدلتنا / 2- شبهة الموت

ولعله من أقوى وأمكن أدلتنا ، نحن الواقفة ، هو تلك النصوص الكثيرة ، والكثيرة جدا ، والتي تشير إلى أنّ هنالك شبهة موت ، ستطال سيّدنا المهدي موسى بن جعفر ، علينا من ذكره السّلام ..

الأخوة الإثني عشريّون واليمانيّون والقحطانيّون يشتركون معنا في الإعتقاد بمعظم هذه النصوص ، والتصديق بها ، إلاّ أنهم يؤولونها الوجهة التي يرونها ويعتقدونها ، والتي تتناسب والإطار العقائدي الذي تتبناه كل فرقة منهم حيال مهديّها المنتظر ، إلاّ أنّه من غير الممكن قبول تلك التّأويلات المتكلفة والفجّة ، دون التخلي عن حسنّ الواقع ، وأساسيات التفكير السليم ، ودون إهدار لكيونة النص نفسه ، من خلال اجتراح مدلولات لا يتّسع لها أفق الدلالة التي ينطوي عليها النصّ ، والأهم من ذلك كله ، هو التعالي - من خلال تلك التّأويلات - على معطيات الحدث التاريخي ، وتجاوز حقائقه ومسلّماته ، وسنشير لذا وذا أثناء سردنا لهذه النصوص ، والتي سنعمل على تقسيمها لثلاثة أقسام ، لا نعدم التداخل فيما بينها ببعض المواضيع ، إلاّ أنها كلها تنطوي تحت إطار شبهة الموت التي طالّت من لا يموت حتى يملأها قسطا وعدلا ..

القسم الأول / ما بليت ، وربّ موسى ، عظامه

وردت مجموعة من الروايات عن أهل البيت عليهم السّلام ، تشير إلى حقيقة مذهلة ، مفادها أنّ القائم المنتظر ، حين يحين أوانه ، ويشعّ العالم بسنا برق نوره ، سيقول الناس ، أكثر الناس ، أنّ ذلك لا يكون ، فكيف كان ، وقد مات من زمنٍ طويلٍ ، حتى بليت منه العظام ...

ولنذكر بعضا من هذه النصوص ، عسى أن يهدي بها الله أحداً من الذين سيقولون " أتى " ...

١ - عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر الباقر " ع " قال : " يا أبا الجارود ؛ إذا دار الفلك ، وقال الناس ؛ ماتَ القائمُ أو هلك ، بأيِّ وإِسلك ، وقال الطالبُ ؛ أتى يكون هذا ، وقد بليتُ عظامه .. فعند ذلك فارجوه .. فإذا سمعتم به ، فأتوه ولو حبوا على الثلج " -1

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إنَّ القائم إذا قام ، يقول الناس ؛ أتى يكون هذا ، وقد بليتُ عظامه " -2

٣ - عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال : ذُكِرَ القائم عند أبي عبد الله " ع " فقال : " أما إنَّه لو قام ، لقال الناس ؛ أتى يكون هذا ، وقد بليتُ عظامه مذ كذا وكذا ؟ " -3 وهناك صيغة أخرى لهذا النص وردت في غيبة الطوسي الصفحة 260 : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّ القائم إذا قام ، قال الناس ؛ أتى يكون هذا ، وقد بليتُ عظامه منذ دهر طويل "

٤ - عن أحمد بن الحرث ، عن أبي عبد الله " ع " قال : " لو قد يقوم القائم ، لقال الناس ؛ أتى يكون هذا ، وقد بليتُ عظامه ؟ " -4

٥ - عن حازم بن حبيب ، قال : قال أبو عبد الله " ع " : " يا حازم إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، يظهر في الثانية ، إن جاءك مَنْ يقول أنه نفض يده من تراب قبره ، فلا تصدِّقه " -5 وهناك صيغة أخرى لهذا النص ، في غيبة النعماني ، ذات الصفحة ...

هنالك مفاجأة ، إذن ، وذهور يشمل الناس عند قيام قائمنا عليه السلام ، وذلك للإعتقاد المسبق بموته ودفنه منذ زمن طويل للدرجة التي يُتَيَقَّن فيها أنَّ عظامه قد بليتُ ، لطول المدَّة ، وهذا بالطبع من غير الممكن إنطباقه على مهديِّ الإثنعشريَّة محمد بن الحسن العسكري ، وذلك لعدم موته ، وعدم الإعتقاد ، أساسا ، بموته ، لا من قبل الشيعة أنفسهم ، إثنعشريَّة كانوا أم غيرهم ، ولا من أخوتهم السُنَّة ، لأنَّ الفئنة الأولى تعتقد ، جزما ، غيبته مذ كان صغيرا ، فلا يذهبون إلى موته أو قتله أو دفنه ، وبالتالي فلا محلَّ لديهم للذهور والتساؤل حين ظهوره عليه السلام ، ولا مناسبة معقولة لإندهاشهم من قيامه على اعتبار أنه ميَّت أفاق ! ، لأنَّ الثابت لديهم أنه لم يمِت ، إنما غاب .. أما بالنسبة لإخوتنا في العقيدة من أهل السُنَّة ، فهم ، أساسا ، لا يعتقدون بولادته ، ولا بغيبته ، وبالتالي لا يتوهَّمون موته ، فهم أيضا ، والحال هذه ، ممَّن لا يذهب إلى قول " أتى " بالنسبة إليه تحديدا ..

فمن هو المهديِّ الذي ظلَّ الناس موته ودفنه منذ زمن طويل ، حتى بليتُ ، في وهمهم ، عظامه ، غير سيِّدنا موسى الكاظم عليه السلام ؟ ..

ويجب أن لا ننسى قضية مهمة جدا ، في مجال قرأنا هذه النصوص الشريفة ؛ وهي أنَّها تتحدَّث عن عصر الظهور ، لا الزمن الأول لغيبية المتغيَّب ، وهذا يعني إستمرارية الإعتقاد بموت القائم حتى زمن الظهور نفسه ، فتساؤل الناس واستغرابهم كان لقيام القائم بعد كل هذه السنين من توهم موته ، وذا ، لعمرى ، لا ينطبق على سوى مهديِّنا ومخلصنا موسى بن جعفر ، صلوات ربِّي وسلامه عليه ، لأنَّه هو مَنْ اعتقدَ موته ودفنه ، فيما حقيقة الأمر ، كما سيَّبِين أكثر لاحقا ، هي غيبته عن دار الظالمين الذين أرادوا به السوء ، فخلصه الله منهم ، وهو الآن بحسن الله وحفظه إلى أن يُؤذن له بالظهور ، وحينها ستذهل كل مرضعةٍ عمَّا أرضعتُ ، ويقولون " أتى " وحقَّ لهم قولُ أتى ، فتلك ، وأبمُ الله ، أعظم البليَّة ، يعود إلينا شابا موقفا ، وقد فارقتاهُ ، بسجن الرّشيد شيخا ؟! -6 كيف يكون هو هو ، وقد اعتقدنا موته ، واعتدنا زيارة قبره ؟! ..

ألستم تقولون ، شيعة عليّ ، صباحا ومساءً أننا نعيش عصر الظهور ، وتترقَّبون ساعة بعد أخرى مجيء المنتظر وحلول وقته ؟ .. فهب أنه ظهرَ اليوم بمكَّة ، ودعا النَّاس إليه ، وقال ؛ أنا مهديُّ النَّاس ، واهبُ الحياة ، مقيم العدل ، سليل الطهر ، محمَّد بن الحسن العسكري أنا ، وأيدتهُ السَّماءُ ، هاتفةً باسمه واسم أبيه (السَّماءُ لا تدلُّ دوما إلا على اللّٰه ! إلا أنَّ هنالك نصوصا عديدة تشير إلى نداءِ سماويِّ باسم المهديِّ واسم أبيه) ، بالله عليكم ؛ هل ستكونُ ، والحال هذه ، ردَّة فعل النَّاس ، شيعة كانوا أم سنَّة ، هي الإستغراب من ميَّت يقوم من قبره ، أم من غائب يعود غيبته لا موته ؟ ..

الشيعية الآن ، بكل مكان من هذا العالم ، يترقبون مهديهم محمد بن الحسن العسكري ، فهل يُعقل أنه حين ظهوره ، سيقولون " أتى يكون هذا وقد بليت عظامه ؟ " ؟! هم أساسا لا يعتقدون بموته ، فكيف بهم ، حين ظهوره ، يستغربون هذا الظهور ، لظنهم موته ؟! ..

لا أظن بأن شيعيا واحدا سيستقبل مهديه (عنيت محمدا) بالإندهاش ، ومرارة السؤال " أتى " ، فيما سيستقبل كل الشيعة مهدينا (عنيت موسى بن جعفر) بالذهول والإستكار ، فهو عندهم ميّت منذ زمن جدّ طويل ، فلو ظهر الآن بمكة ، يصرخ فينا ؛ أنا مهديكم موسى بن جعفر ، وأيدته السماء بصيحتها ، وندائها ، لقال الناس ، كل الناس ؛ " أتى يكون هذا وقد بليت منذ دهر عظامه " .. فالإندهاش والسؤال الإستكاري لا ينطبق على مهديكم بقدر انطباقه على مهدينا عجل الله تعالى فرجنا وفرجكم به .. وبذا تستقيم قراءة النصوص السابقة ، وتتناغم مع المنطق والواقع التاريخي ، دون الحاجة إلى تكلف التأويلات السقيمة التي تضطرون إليها ، لفهم تلك النصوص ، ولعل أول وأبرز هذه التأويلات هي تلك التي يطالعا بها شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي رحمه الله ، ويؤيده بها صاحب البحر وإثبات الهداة ، عنيت المجلسي والعاملي ، وكذلك معظم ، إن لم نقل كل ، الشيعة الإثني عشرية ؛ وهي تأويل الموت هنا بموت الذكر ! .. يقول الطوسي ، بعد إيراده لمجموعة من هذه النصوص : " فالوجه في هذه الأخبار ، وما شاكلها ؛ أن نقول بموت ذكره ، ويعتقد (واعتقاد) أكثر الناس أنه (قد) بليت عظامه ، ثم يُظهره الله " -7

وأرى أنّ هذا التأويل هو ، في الحقيقة ، ليّ واضح وغير مقبول لنصوص لا لبس فيها ، ولا يتناسب ، مطلقا ، مع دلالتها الظاهرة والجلية المعنى لكل ذي نظر ، وروايته حماد بن عبد الكريم ، وحازم بن حبيب ، هما من الوضوح للدرجة التي لا يمكننا فيها تأويلهما بالموت المجازي ، فالصّادق ، علينا سلامه ، يذكر أنه إذا قام القائم سيندهش الناس ويستعظمون قيامه ، لا لشيء إلا لكونه ، بالنسبة إليهم ، ميّت منذ زمن طويل ، لدرجة القول بأنّ عظامه قد بليت لطول المدة .. ولا أرى من مناسبة تُذكر بين غموض وتكلف موت الذكر ، ووضوح وبيان " أتى " فالإختلاف شاسع للدرجة التي لا يمكن فيها لتأويل ساذج كهذا أن يكون مقبولا أو مستساغا ..

هذا من جانب .. ومن جانب آخر ؛ فإننا حتى لو تنزّلنا ، جدلا ، وقلنا بموت الذكر الذي أشار إليه الإثني عشرية ، في معرض تأويلهم لهذه النصوص ، فهل ينسجم هذا المعنى وعصر الظهور ؟! هل مات ذكر المهدي ، أم أنّ ذكره الآن أكثر حياة من أيّ وقت مضى ؟ ألسنم تروون نصوصا عديدة على أنّ ذكر المهدي ، عصر الظهور ، سيكون على كل لسان ، ويدخل كل بيت ؟ ..

كيف توقّفون بين " موت ذكره " عصر ظهوره ، وبين جيوش المهدي ، وصواريخ المهدي ، وفضائيات المهدي ؟! ..

القحطانيون ، هدانا الله وإياهم ، أحسّوا بحراجة الموقف من هذه النصوص فذهبوا - وهم لا شك محقّين في النفي ، لا في الإثبات - إلى عدم انطباقها ، فعلا ، على الثاني عشر ، واضطروا إلى تأويلها بقتيلهم الشيخ حيدر مشنّت رحمه الله ، وأنّه هو اليماني الموعود ، والقائم المنتظر ، الذي شُبّه للناس قتلُه ودفنه ، وأنّه " عجل الله فرجه " لم يمّ ، بل غاب عنا ، فتوهّمنا موته والدماء ! وسيعود ، أن الإذن ، ليقود جيش الغضب ، ليندهش الناس قائلين " أتى يكون هذا ، وقد بليت " من مشنّت عظامه ؟! ..

هي محاولة للخروج من المأزق ، لكن من خلال الدخول بمأزق آخر ! ..

لم ننته بعد .. فهناك الكثير من الأدلة التي تؤكّد أحقيتنا في الاعتقاد بمهدوية مولانا موسى بن جعفر ، عليه السلام ، وأنه ، لا غيره ، من عنته الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام ، من أنّ شبيهة موت ستطاله ، وأنه ، بدا ، سيكون شبيها لروح الله عيسى

- ١ - بحار الأنوار ج : 51 : 136 نقلا عن إكمال الدين للصدوق : 326 والغيبة للنعمانى : 154
- ٢ - بحار الأنوار ج : 51 : 148 نقلا عن غيبة النعمانى : 154 / إثنان منّا
- ٣ - بحار الأنوار ج : 52 : 291 نقلا عن غيبة النعمانى : 155 / واحد
- ٤ - الغيبة للطوسى : 40
- ٥ - الغيبة للطوسى : 261 / الغيبة للنعمانى : 172 / واحد
- ٦ - هنالك روايات تتحدّث عن شبه قائم بين القائم ونبي الله يونس ؛ يغيبُ عنهم شيخا ، ويرجع إليهم شأبا
- ٧ - الغيبة للطوسى : 260

أدلتنا / 2- شبهة الموت

القسم الثاني : مات .. ولم يموت

ها قد وصلنا إلى القسم الثاني من نصوص " شبهة الموت " والذي تشير فيه الروايات عن الصادقين عليهم السلام إلى أنّ القائم المنتظر سيؤمّم الناس موته ، فيما الحقيقة هي غيبته ، لا موته ، تماما مثلما حصل من توهم موت المسيح أو قتله أو صلبه ...

ونصوص هذا القسم كثيرة جدا ، فاقت الـ (30) رواية ، وكلها تشير إلى ذات المعنى تقريبا ، وسنحاول استعراض مجموعة منها لبيان المراد ، والإشارة إلى الإحراج الذي سببته لأخوتنا الإثني عشرية هذه النصوص ، والتخبّط التأويلي العقيم ، الذي حاولوه ويحاولونه تجاهها ، على الرغم من وضوحها معنّى ودلالةً ، للدرجة التي لا يُحتاج فيها لمثل تلك التأويلات الناتجة عن عقل ، لا شكّ ، محاصر بهشاشة قناعاته ، وعظيم حيرته (واهمّ من قال بأنّ عصر الحيرة الإثني عشرية ، الذي ابتدأ في القرن الرابع للهجرة ، قد ولى وانتهى .. فالحيرة ؛ لعنتنا ، صخرة سيزيف ، كلما قلنا وصلنا ؛ نراها تتساقط فوق رؤوس أو هامنا ، لنكرّر لا جدوى الإرتقاء إلى الهاوية !) ...

ومن هذه النصوص :

١ - عن أبي بصير قال : سمعتُ أبا جعفر " ع " يقول : " في صاحب الأمر سنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ، وسنّة من محمّد " ص .. فأما سنّة من موسى ؛ فخائف يترقب .. وأما سنّة من عيسى ؛ فيقال فيه ما قيل في عيسى .. وأما سنّة من يوسف ؛ فالسجن والغيبة .. وأما سنّة من محمّد " ص " فالقيام بسيرته ، وتبيين آثاره ، ثمّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر " 1- وهنالك صيغ أخرى عديدة لهذا النصّ الروائي المهمّ تُعدّ بالعشرات ..

٢ - عن أبي بصير عن الصادق قال : " في صاحب هذا الأمر سنن من أربعة أنبياء ؛ سنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ، وسنّة من محمّد .. فأما موسى ؛ فخائف يترقب ، وأما يوسف ؛ فالسجن ، وأما عيسى ؛ فقيل أنّه مات .. ولم يموت ، وأما من محمّد ؛ فالسيف " 2-

٣ - عن عمرو بن سعيد قال : قال أمير المؤمنين يوما لحذيفة بن اليمان : " قال لي رسول الله " ص " وقد أمرّ يده على صدري ؛ واحل في نسله شبيهه عيسى .. " ثمّ يكمل سيّدنا علي حديثه لابن اليمان ، مشيرا لولده القائم المنتظر : " حتى إذا غاب المتعيب من ولدي عن عيون الناس ، وماج الناسُ بفقده ، أو بقتله ، أو بموته ؛ أطلعت الفتنة ، والتحمت العصبية الرواية " 3- ومن ماج الناسُ ، يقبلون طرف الفكر بفقده وغيبته ، أو قتله بسمّ الرّشيد ، أو موته حتف أنفه ، غير سيّدنا موسى بن جعفر ؟ وهذا هو شبهه من نبيّ الله عيسى ، كما أشارت إليه الروايات مرارا ، بأنّ شبهه من عيسى ؛ هو

قولهم بأنّه قد مات ، فيما الحقيقة أنّه لم يموت ، بل شَبّه لهم قتله وصلبه وموته ، وستأتينا إشارة مهمة جدا من أبيه الصادق عليه السلام ، يؤكّد فيها أنّ ولده موسى هو شبيهه عيسى بن مريم ، إضافة لما مرّ من دعاء الحبيب لعلّي عليهما السلام أن يكون في نسله شبيها لعيسى ..

٤ - عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أمير المؤمنين أنّه قال : " صاحب هذا الأمر من ولدي ، الذي يُقال ؛ مات ، أو هلك ، في أيّ وادٍ سلك " 4-

٥ - عن عبد الكريم الخثعمي قال : ذُكر القائم عند أبي عبد الله " ع " فقال : " أتى يكون ذلك ، ولم يستدر الفلك ، حتى يُقال ؛ مات ، أو هلك ، في أيّ وادٍ سلك " قلتُ : وما استدارة الفلك ؟ .. فقال : " إختلاف الشيعة فيما بينهم " 5-

إذن هنالك شبهة قائم بين عيسى النبيّ والقائم ، مفاده ؛ ظنُّ الناس موته ، أو قتله ، أو هلاكه ، وكل هذا لم يحصل مع مهديّ الإثني عشرية ، باعترافهم هم أنفسهم ، ولذا نراهم يضطرونّ إلى تأويل تلك الأخبار المستفيضة ، تأويلا فجّا ، مرّة بموت الذكر ، أي صرف معنى الموت من الحقيقة إلى المجاز ، دونما أيّة قرينة تدلّ على ذلك ، بل إننا نجد أنّ هنالك قرائن في النصوص ذاتها تشير إلى أحديّة المعنى ، عنيتُ الموت الحقيقي ، هذا فضلا عن إنّ موت الذكر أمرٌ لا يستقيمُ وعصر الظهور ، الذي يكون فيه ذكر القائم على كلّ لسان .. وأخرى يضطرونّ فيها لـ (مواراة النصّ خلف التأويل) على حدّ تعبير شيعي فريدريك نيتشه ، قدّس الله نفسه الزكيّة ، كما رأينا ذلك لدى الشيخ النعماني صاحب " الغيبة " حينما حاول توجيه بعض تلك النصوص التي أوردها في غيبته ، والتي تشير إلى حالة الشبهه الحاصل بين المسيح والمهديّ بقوله : " والدليل على ذلك ؛ قول أبي عبد الله عليه السلام أنّ فيه شبهة من أربعة أنبياء ، أحدهم عيسى بن مريم ، لأنّه أوتي الحكم صبيا ، والنبوّة والعلم ، وأوتي هذا عليه السلام (يقصد المهديّ) الإمامة ... " 6- ..

فهل وجدتم في النصوص التي تشير إلى حالة الشبهه ما بين موسى الإمام ، وعيسى النبي ، معنى إيتائه الحكم والعلم والإمامة صبيا؟! كل الروايات ، في هذا الشأن ، تؤكّد أنّ الشبهه بينهما عليهما السلام ، هو أنّه يُقال في القائم ما قيل في عيسى من الموت والصلب والقتل ، وإختلاف الناس في حقيقة ما حصل ...

أمّا الأخوة اليمانيّون والقحطانيّون ؛ فقد صرفوا هذه النصوص عن محمد بن الحسن العسكري ، ليؤوّلوها بأحمد الحسن ، وحيدر مشنّت ، ورأوا ، كما هو واقع الحال ، عدم انطباقها على الثاني عشر ، وهم محقّقين بعدم الإنطباق ، ومخطئين في توهم انطباقها على الشيخين الجليلين أحمد الحسن ، وحيدر مشنّت ، حفظ الله الأول ، ورحمَ الثاني .. 7-

حقيقة الأمر ، في هذه النصوص ؛ هي إشارتها لسيدنا موسى بن جعفر عليه السلام ، مهديّنا الذي توهمَ الناس موته ، وهلاكه ، فقالوا فيه ما قالوه في المسيح ابن مريم ، وكلنا نعرف وجهة النظر الإسلاميّة بشأن السيّد المسيح ، وتأكيدا على استمراريّة حياته ، وإنّ غييبَ عنا شخصه ، ونفيها لموته وصلبه ، وهذا هو بالضبط ما حصل لإمامنا موسى الكاظم ، من تفرّق الناس فيه ، بين قائل بموته ، وآخر بقتله بالسّم ، وآخرون أصابوا الحق فقالوا بغيبته واستتاره ، أنار الله أبصارنا ببهيّ سيناء ظهوره ...

فإن قلتم ؛ مات موسى أو هلك .. قلنا لكم ؛ هو ذا ما أشارتُ إليه عشرات النصوص الشريفة ، من أنّ صاحب الأمر هو الذي يُقال فيه ؛ مات أو هلك ! ..

وننتقل الآن إلى القسم الثالث والأخير من تناولنا لـ " شبهة الموت " عسى الله أن يُحدث بعد ذلك أمرا ..

- ٢ - الإمامة والتبصرة من الحيرة للصدوق الأب : 93 / إكمال الدين للصدوق الإبن : 326-327 /
الغيبة للنعماني : 85 / ثلاثة منّا
- ٣ - الغيبة للنعماني : 421
- ٤ - الغيبة للنعماني : 156
- ٥ - الغيبة للنعماني : 157 وفي سند هذه الرواية أربعة منّا !
- ٦ - الغيبة للنعماني : 184 – 185
- ٧ - سيتمّ تناول هاتين الدعوتين ، اليمانيّة والقحطانية ، بشكل منفصل ومفصّل إن شاء الله ..

أدلتنا / 2- شبهة الموت

القسم الثالث : ولدي هذا

ولكن رويانا عن وصيِّ محمّدٍ

وما كان فيما قالَ بالمتكذّبِ

بأنّ وليَّ الله يُفقد لا يرى

سنيئاً ، كفعل الخائف المترقّبِ

فَتُقَسَّمُ أموال الفقيد كأنّما

تغيّبه بين الصّفيح المنصّبِ -1

فيمكثُ حيناً ثمّ ينبعُ نبعه

كذبعةٍ جديٍّ من الأفق كوكب -2

هذا هو ما قاله الشاعر السيّد الحميري (ت 173 هـ) أمام سيّدنا الصّادق بعد تجعفر هو الإعتذار عن كيسانتيته ، ونجد أنّ الإمام لم يعترض على ما أورده الشاعر من أنّ هنالك نصّاً يُروى عن " وصيِّ محمّدٍ " وعنى به سيّدنا علي بن أبي طالب جلّ شأنه ، يؤكّد بأنّ وليّ الأمر المنتظر يغيّبُ ، فلا يُرى لسنين عديدة ، وأنّ هنالك من يعتقد موته ، بدليل أنّ أمواله وتركته سُنُقَسَّم كميّتٍ " تغيّبه بين الصّفيح المنصّب " ، وهذا هو بالضبط ما أشار إليه الصّادق حينما أخبر المفضّل بن عمر عمّا سيجري على ولده موسى الكاظم ، وعن محنة الشيعة ، التي سيبتلون بها فيه ، وذلك بقوله منه السّلام : " إنّ بني العباس سيعبثون بابني هذا ، ولن يصلوا إليه " ثمّ أردف صلوات ربّي وسلامه عليه " وما صائحةٌ تصيح .. وما ساقفةٌ تسق .. وما ميراثٌ يقسّم .. وما أمةٌ تُباع " -3 .. أكثر من ذا الوضوح !؟ ..

ولنأت الآن لإيراد بعضا من النصوص الشريفة ، والتي نراها تشير ، وبمنتهى الإحكام والوضوح ، إلى مهدويّة قائمنا موسى بن جعفر ، وتحذّر من الوقوع في شبهة موته ...

١ - عن أبي بصير ، عن الصّادق عليه السّلام قال : " إن جاءكم من يخبركم أنّ ابني هذا - يعني أبا

الحسن - مات ، وكُفّن ، وقُبر ، ونفضوا أيديهم من تراب قبره ؛ فلا تصدّقوه " -4

- ٢ - عن علي بن أبي حمزة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : " مَنْ جَاءَكَ فَقَالَ لَكَ ؛ أَنَّهُ مَرَّضَ ابْنِي هَذَا ، وَأَغْمَضَهُ ، وَغَسَلَهُ ، وَوَضَعَهُ فِي لِحْدِهِ ، وَنَفَضَ يَدَهُ مِنْ تَرَابِ قَبْرِهِ ؛ فَلَا تُصَدِّقْهُ " -5
- ٣ - عن الحسن بن هارون قال : قال أبو عبد الله " ع " : " ابني هذا - يعني أبا الحسن - هو القائم ، وهو من المحتوم ، وهو الذي يملأها قسطا وعدلا ، كما مُلئتُ ظلما وجورا " -6
- ٤ - عن عبد الله بن سنان قال : سمعتُ أبا عبد الله يقول : " من المحتوم أنّ ابني هذا قائم هذه الأمة ، وصاحب السيف " وأشار بيده إلى أبي الحسن -7

ويعلق مولانا الطوسي على هذه النصوص وأشباهاها بأن معناها هو القيام بالإمامة بعد أبيه ! أو أنّ من ولده من يقوم بذلك الأمر ! أو أنّه يقوم بذلك فعلاً إنّ مكنن من ذلك ! ...

- ٥ - عن أبي الوليد الطرائفي قال : كنتُ ليلة عند أبي عبد الله " ع " إذ نادى غلامه فقال : إنطلق فادع لي سيّد وُلدي .. فقال له الغلام : مَنْ هو ؟ .. فقال : فلان - يعني أبا الحسن - فلم ألبث حتى جاء بقميص بغير رداء .. إلى أن قال : ثمّ ضرب بيده على عضدي وقال : " يا أبا الوليد كأتني بالراية السوداء ، صاحبة الرقعة الخضراء ، تخفق فوق رأس هذا الجالس ، ومعه أصحابه يهدّون جبال الحديد هذا ، لا يأتون على شيءٍ إلاّ هتّوه " قلتُ : جُعلتُ فداك ، هذا ؟ .. قال : نعم هذا يا أبا الوليد يملأها قسطا وعدلا ، كما مُلئتُ ظلما وعدوانا ، يسير في أهل القبلة بسيرة علي بن أبي طالب ، يقتل أعداء الله ، حتى يرضى الله .. قلتُ : جُعلتُ فداك .. هذا ؟ .. قال : هذا " -8

- ٦ - عن حديد الساباطي عن أبي عبد الله " ع " قال : " إنّ لأبي الحسن غيبتين ، إحداهما ثقّل ، والأخرى تطول حتى يجيئكم مَنْ يزعم أنّه ماتَ وصلى عليه ودفنه ونفض تراب القبر من يده ، فهو في ذلك كاذب ... " -9

- ٧ - عن علوان الجوخي قال : دخلتُ أنا والمفضل ويونس بن زبيان والفيض بن المختار وقاسم - شريك مفضل - على أبي عبد الله " ع " وعنده إسماعيل ابنه ، فقال الفيض : جُعلتُ فداك .. نتقبّل من هؤلاء الضياع ، فنقبلها بأكثر ممّا نتقبلها .. فقال " ع " : لا بأس به .. فقال له إسماعيل ابنه : لم تفهم يا أبا ! فقال أبو عبد الله : أنا لم أفهم ؟! .. أقول لك إلزمني ، فلا تفعل .. فقام إسماعيل مغضبا .. فقال الفيض : إنّنا نرى أنّه صاحب هذا الأمر من بعدك .. فقال أبو عبد الله : لا والله ما هو كذلك .. ثمّ قال : هذا ألزم لي من ذاك .. وأشار إلى أبي الحسن وهو نائم ، فضمّه إليه ، فنام على صدره ، فلمّا انتبه ، أخذ أبو عبد الله بساعده ثمّ قال : هذا والله ابني حقا ، هو والله يملأها قسطا وعدلا ، كما مُلئتُ ظلما وجورا .. فقال له قاسم : هذا ، جُعلتُ فداك ؟ .. فقال " ع " : إي والله ابني هذا لا يخرج من الدنيا حتى يملأ الله الأرض به قسطا وعدلا ، كما مُلئتُ ظلما وجورا " -10

ويوجّه الشيخ الطوسي هذه النصوص وجهته الغربية والمعتادة ، وذلك بإشارته إلى أنّ " هذا " الصادق هذه تعني " من وُلد هذا " لا هذا !! علما أنّ هذا هذه وردت في رواية الطرائفي ، سابقة الذكر ، لخمسة مرات ، فيما وردت ذات المفردة في روايتنا هذه لأربعة مرات مع القسّم لثلاثة مرات !! .. الصادق يقول وبكلّ الوضوح " هذا يملأها قسطا " والطوسي يفهما " من وُلد هذا من يملأها قسطا " ! .. الإمام يُقسم بالله لثلاثة مرات مؤكدا أنّ ابنه هذا لا يخرج من الدنيا ، حتى يملأ الله به ، به ، به الأرض قسطا .. والطوسي يقول بأنّه يعني من وُلد هذا ...

- ٨ - عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : " كأتني بابن حميدة قد ملأها قسطا وعدلا ، كما مُلئتُ ظلما وجورا " -11

- ٩ - عن الأصبخري أنّه سمع أبا عبد الله " ع " يقول : " كأتني بابن حميدة على أعوادها قد دانّت له شرق الأرض وغربها " -12 وابن حميدة تعني عند الطوسي من وُلد ابن حميدة ! ..

١٠ عن الصدوق الأب ، مرسلًا عن أبي الحسن موسى بن جعفر أنه قال : " لا أموتُ حتى أملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتُ ظلماً وجوراً " 13- وقد علّق الشيخ الصدوق على هذا النص تعليقاً سنُفرد له موضوعاً خاصاً ..

١١ عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال : يا علي ؛ مَنْ أخبرك أنّه مرّضني وأغمضني وغسلني ووضعني في لحدي وفضّ يده من تراب قبري ؛ فلا تصدّقه .. 14-

١٢ عن عبد الله الكاهلي أنّه سمع أبا عبد الله " ع " يقول : إن جاءكم مَنْ يُخبركم بأنّه مرّضَ إبني هذا ، وهو شهده ، وهو أغمضه وغسله وأدرجه في أكفانه وصلّى عليه ووضعهُ في قبره ، وهو حتاً عليه التراب ؛ فلا تصدّقه .. ولا بدّ من أن يكون ذا .. 15-

١٣ عن يحيى بن إسحاق عن أبيه قال : دخلتُ على أبي عبد الله " ع " فسألته عن صاحب هذا الأمر من بعده .. فقال : " صاحبُ البيهمة " وأبو الحسن في ناحية الدار ، معه عناقٌ مكّية يقول لها " أسجدي لله الذي خلقك " ثمّ قال عليه السّلام : أما إنّه يملأها قسطاً وعدلاً ، كما مُلئتُ ظلماً وجوراً .. 16-

وهناك نصوص أخرى عديدة بذات المعنى أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة ، وأظنّ بأنّ " مَنْ لا تكفيه رواية ، فالكافي " بأسره " لا يكفيه " على حدّ تعبير السيد أحمد الحسن ...

وعلى العموم ، فالروايات ، مارة الذكر ، كلها تشير إلى الإمام موسى بن جعفر تحديداً ، وتؤكد أنّه هو القائم المنتظر ، وأنّه الموعود الذي سيظنّ الناس موته ، حتى أنّ بعضاً من هذه النصوص تسرّب إلى الحاكمين من بني العبّاس فقاموا بسجن الإمام عليه السّلام ، وانتهى بهم الأمر لمحاولة قتله بالسّم ، فأنجاه الله منهم ، كما سنبيّنه لاحقاً إن شاء الله ..

١ - الصّفيح المنصّب هو الحجر الذي يُفرش على القبر ، واللّبّان التي تُنضّط على اللحد (القاموس)
للفيروز آبادي ج : 1 : 234

٢ - كمال الدين للصدوق ج : 1 : 112-113 / كشف الغمة للأربلي ج : 3 : 450 / إعلام الوری للطبرسي : 279

٣ - الغيبة للطوسي : 40 / واحدٌ منّا .. ولا أظنني بحاجة إلى بيان معنى هذا النص الشريف ، ولكن لعلّ هناك ! .. فصائحةٌ للموت تصيح ، وأمةٌ بالموت تُباع ، وهل يُقسّم الميراثُ إلاّ بالموت أو توهمه ؟!

..

٤ - رجال الكشي : 405 .. هنالك تعليق مهم من قبل الإمام الرّضا على هذا النص مفاده الرّفص والتكذيب

٥ - الغيبة للطوسي : 37

٦ - الغيبة للطوسي : 32

٧ - الغيبة للطوسي : 32 / واحد

٨ - الغيبة للطوسي : 32-33

٩ - الغيبة للطوسي : 38

١٠ - الغيبة للطوسي : 33-34

١١ - الغيبة للطوسي : 35

١٢- الغيبة للطوسي : 36

١٣- الإمامة والتبصرة من الحيرة للصدوق الأب : 15

١٤- الغيبة للطوسي : 37

١٥- الغيبة للطوسي : 39

١٦- الغيبة للطوسي : 35

أدلتنا / 3 - شبهة من يوسف

يبني الناس بيوتاً من طينٍ

أو من قشٍّ

بدعائمٍ أو هامٍ ..

وسوى ذلك ترحال ...

(أدونيس)

هنالك شبهة للقائم ، أكدت الأخبارُ ، بمن شغف زليخا حباً ، ومن كان السَّجْنُ أحبُّ إليه ، من قلب يسكنه الأغيارُ ، وقميص لا يسترُّ سرَّ العشق ...

روايات عديدة وردت عن أهل البيت عليهم السَّلام تشير إلى أنَّ للموعد المنتظر حالة شبهة وسنة من عدة أنبياء مرَّوا ، كان من ضمنهم يوسف الصِّديق عليه السَّلام .. ومدار هذا الشبه بالنسبة إليه هو السَّجْن تارة ، وأخرى ، كونه ابن أمةٍ سوداء ..!

ونقتصر منها على روايتين فقط :

١ - عن يزيد الكناسي عن الباقر عليه السلام قال : " إنَّ صاحب هذا الأمر في شبهة من يوسف ؛ ابنُ أمةٍ سوداء ، يُصلح الله له أمره في ليلة " -1

٢ - عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام قال : " في صاحب هذا الأمر سنن من أربعة أنبياء قلتُ : فما سنة يوسف ؟ .. قال : " السَّجْن والغيبية " -2 .. وقد ورد هذا النَّص بصيغ متعدِّدة ، وفي أكثر من مصدر ، وباختلاف السند ، وكلها تشير إلى ذات المعنى ..

ومن المعلوم والبيهي بالنسبة إلينا وللإثني عشرية ، أنَّ صاحبهم لم يُسجن ، لا في السنوات الأولى من غيبته ، ولا فيما بعدها ممَّا اصطَلحوا على تسميته بالغيبية التامة أو الكبرى ، وبالتالي فعلينا أن نسلِّم بأنَّ المعنى بهذه النصوص ، هو شخصٌ آخر غير محمَّد بن الحسن العسكري ..

وهل غير سيِّدنا موسى بن جعفر مهدياً سَجْن ؟! ..

أنتم لا يمكنكم غضَّ النظر عن هذه النصوص ، لأنكم أساساً تستدلُّون بها ، كما بغيرها ، على إثبات مهديَّة صاحبكم ، فهي عندكم نصوصاً إستدلاليةً ، وليست نصوصاً أوردموها للنقض عليها أو دفعها ، ولذا نرى شيخ

الطائفة رحمه الله ، وفي تعليق له على أحد هذه الروايات يصرّح قائلا : " فإن قيلَ ؛ صاحبكم لم يُسجَن في الحبس .. قلنا ؛ لم يُسجَن في الحبس ، وهو (أظنّه كان يريد قول ولكنّه) في معنى المسجون ، لأنّه بحيث لا يُوصَل إليه ، ولا يُعرف شخصه على التعيين ، فكأنّه مسجون " 3- !!..

غريبٌ هو التوجيه الطوسويّ لمن كان له قلبٌ ، أو ألقى السمع وهو شهيد .. ثم ألم يجد الإمام غير مفردة السجّن تعبيراً عن الغيبة ؟.. وهل فهم السامع والراوي ، من " السجّن " غير السجّن ؟! ..

أما الشبه الآخر ، منه ، وهو كونه ابن أمةٍ سوداء ؛ فهذا أيضا لا ينطبقُ على مهديكم ، لأنّ أم محمّدكم ليست بسوداء اللون ، إنّما هي روميّة الأصل ، بيضاء اللون بالضرورة ، خصوصا وأنها من بنات ملوكهم ! ، وهذا قولكم أنتم أنفسكم ، لا قولنا .. ولذا نرى شيخكم المجلسيّ ، وفي محاولة منه للتخلص من حصار الدليل ، يقول معقبا على بعض النصوص الواردة بهذا الشأن : " قوله عليه السّلام ؛ ابن أمةٍ سوداء ، يخالف كثيرا من الأخبار التي وردت في وصف أمّه ظاهرا .. إلا أن يُحمَل على الأم بالواسطة ، أو المربيّة " 4- ..

المربيّة .. !؟

الإمام يقولُ ؛ أنّه ابن أمةٍ سوداء ، كما كان يوسف ابن أمة سوداء ، وذا شبهه منه ، وتلك علامة لكم لتعرفوه .. فيقول المجلسي ؛ أنّه ابنٌ بيضاء ، لكنّ من ربّته سوداء اللون ، وهذا يكفيننا لنطبّق النصّ على صاحبنا ..!

ولا أدري من أين جاءنا المجلسي بمربيّة سوادٍ لمهديّه ؟ ولم لم يذكر لنا خبراً واحداً ، على الأقل ، يُثبت لنا ذلك ؟ .. بالتأكيد هو لن يفعل ، لأنّه لم يرد تاريخياً ، عندهم ، أنّ للمهدي مربيّة غير أمّه نرجس ، بيضاء كانت أم سمراء ، ولا أدري من أعطاه الحقّ لتشويه نصّ الإمام من خلال هذا التأويل الغريب ، الذي لا أظنّه هو نفسه على قناعة به ..

الغريب في الأمر ، هو أنّ الشيخ الكوراني (معاصر) ، وبعد أن أحسّ بعدم راحة تأويل المجلسي للنص ، لم يكن له من مخرج إلا القول بأنّ كلمة (سوداء) زائدة في نسخة الغيبة للنعماني !! .. يقولُ (أعلى الله مقامه ، وتثبت على الولاية أقدامه) : " الظاهر أنّ كلمة سوداء في نسخة النعماني زائدة ، حيث اتّفقت الروايات على أنّ أم المهدي عليه السلام رومية أو مغربية ، وليست سوداء ، ولا يبعد أن يكون الشبه المقصود في قوله " ابن أمةٍ يُصلحه الله في ليلة " فيكون المعنى ؛ أنّ فيه شبيها من يوسف من جهتين ؛ بكونه ابن أمة ، وبأنّ الله تعالى يُحدث تطورات سياسية في العالم دفعة واحدة ، تمهّد لبداية أمره وظهوره " 5-

ولا أدري كيف حكم كورانيكم بأنّ كلمة سوداء زائدة في نسخة النعماني ، وأنّ الأصل فيها هو " ابن أمة " فقط ، دون " سوداء " ؟! .. وهو يعلم قبل غيره بأنّ هذه الكلمة وردت في غيبة النعماني ، في موضعين إثنين ، مرّة في الصفحة (163 حديث 3) وأخرى في الصفحة (288 حديث 8) وكلاهما بـ " سوداء " فلا يُعقل أن تكون الزيادة في موضعين - بالطبع هو يعني بالزيادة هنا زيادة النسخ - .. هذا أولاً ..

ثانياً : نجد أنّ النعماني نفسه ، يعلّق على الرواية مثبتاً كلمة (سوداء) !! ولنستمع إليه وهو يقول ، بعد إيراد مجموعة من الروايات من ضمنها رواياتنا حول الشبه القائم بين يوسف النبيّ والقائم : " فاعتبروا يا أولي الأبصار بهذا القول ، قول الإمامين الباقر والصّادق عليهما السّلام ، في الغيبة ، وما في القائم من سنن الأنبياء ، من الإستتار والخوف ، وأنّه ابن أمةٍ سوداء ، يُصلح الله أمره في ليلة ... " 6- ..

إذن النعماني يعلّق على النصّ مثبتاً كلمة سوداء ، غير مستهجن لها .. فلو كانت " سوداء " كم ، زيادة من النسخ لما وردت لثلاثة مرات بذات المصدر ، مرتين نصّاً ، والثالثة تعليقا إثباتياً من المؤلف نفسه .. فإن قلتم أنّ الزيادة هنا هي ليست زيادة النسخ إنما الرواة .. قلنا ؛ أنّ النعماني نفسه الذي نقل لنا الروايتين ، لم يقل بأنّ كلمة سوداء زائدة ، أو غريبة ، بل بالعكس نجده يعلّق على أحد النّصين بشكل إثباتي ، وعلى الآخر بعدم النفي

ثالثاً : نجد أنّ الرّواية ، محلّ الإشكال ، وردت أيضاً في " إكمال الدين " للشيخ الصدوق بذات المفردة في الصفحة 329 من الجزء الأول الحديث رقم (12) بطريقٍ سنديّ مختلفٍ عن سند رواية النعماني ، دون أن يعلّق الصدوق عليها بشيء ، بل بالعكس هو أوردها ، أساساً ، لإثبات مهديّه ، وتبيين علاماته .. وهذا ، أيضاً ، ممّا يجعل من غير الممكن تصوّر أنّ الكلمة زائدة ، زيادة نسخاً أو رواة ..

هل يُعقلُ ، يا شيخنا المبجل ، أن تكون الزيادة في كتابين منفصلين ، في أحدهما بثلاثة مواضع ، وفي الآخر بموضع ، مع اختلاف النسخ ، واختلاف رواة النص من كتاب لآخر ؟! ..

إضافة لكل ذلك ، نجد أن الشيخ المجلسي في بحاره (51 : 218) ينقل لنا نصّاً بمفرده " سوداء " نقلاً عن غيبة النعماني وإكمال دين الصدوق ، معاً .. وهذا يعني أنّ كلا النسختين اللتين كانتا بحوزته " رحمه الله " بـ " سوداء " كم ، التي تحاولون ، عبثاً ، التخلّص منها ..

لم ينته الأمر بعد .. فهناك محاولات إثني عشرية أخرى لتوجيه الـ " سوداء " منها ؛ أنّها أفعالٌ تفضيلٌ للمؤنث ، بمعنى سيّدة قومها ، لا سوداء اللون !! .. لقد جنتم شيئاً إذا ، تكاد سمواتُ العقل يتفطّرن منه ، وتنهّد جبال العربية هذا .. أفي لساننا العربيّ المبين أمّة سوداء بمعنى سيّدة قومها ؟! ..

لم يُفلح هذا أيضاً .. فاتّجهوا إلى " التعمية " و " التمويه " .. أعني ؛ قالوا ، وكم كذبوا بما قالوا ، بأنّ الإمام يعلم أنّ أمّ القائم المهديّ بيضاء اللون ، لكنه قال عنها بأنّها سوداء ، حفظاً لها وله من بطش الحاكمين ! .. علماً أنّه عليه السلام قال هذا الحديث قبل ولادة محمّدكم بحوالي (150) عاماً !! فلا (طواغيت بني العباس) بحثوا عن سوداء اللون هذه ، ليقبضوا عليها وعلى وليدها ، على الرّغم من أنّ حديث الباقر هذا كُتب لدى حكّام بني العباس بدمٍ قدّيسٍ علويّ ، ذبح قرباناً لعيون السّلطة ، ساعة سُكّر ، وأوصيَ بأنّ يُسلّمهُ السّابقُ منهم للاحق ، حتى يحين أو أنّ السوداء ، ليقضوا ، بلا وجلٍ ، عليها ، فالملكُ عقيم ..!

أتدُلنا ، نحنُ شيعتك المتعبون ، على التّيه ، يا سيّدي ، بقولك سوداء ، وتضمّرها بيضاء اللون كعتمتنا ؟! ..

حاشاك ، وحاشا قدرك يا بنا لأطهرين

هي أمّة سوداء إذن .. وهل غير المُصفّاة حميدة ؟ ..

كلنا نعرف ، بما في ذلك الإثني عشرية أنفسهم ، بأنّ سيّدنا موسى بن جعفر هو ابن أمّة سوداء ، هي حميدة البربرية ، وأنّه عليه السلام ، كان ، لذلك ، أسمر اللون ، بل شديد السّمره - 7 .. راجع ، على سبيل المثال ، بحار الأنوار ، و إعلام الوري ، الفصول الخاصة بولادة الإمام الكاظم .. - 8

هذا بالنسبة لكونه ابن أمّة سوداء ..

أما بالنسبة للسّجن ؛ فلا أظنّ بأنّ أحداً يُنكر أنّ مهدينا قد سُجنَ لمَرّتين ، مرّة زمن الخليفة المهدي ، قصيرة الأمد ، أمّا الثانية فقد كانت أطول ، وكانت في زمن الخليفة هارون الرشيد ، والتي تقولون أنتم فيها بأنّها قد انتهت بموته مسموماً في السجن ، ونقول نحنُ ؛ بأنّ الله تعالى خلّصه فيها من سجن الرشيد ، ليدخل غيبته الثانية (الكبرى) ، ويشتهبه على الناس أمره ، كما جاءتنا بذلك الأخبار المتضافرة عن آباءه عليهم السلام ...

إذن الشبهان من نبيّ الله يوسف عليه السلام متحقّقان في مهدينا ، غير متحقّقين البتّة في مهديكم ، لما مرّ بيانه ..

اليمانيون قالوا بأنّ هذا الشبّه يعنينا نحنُ ، فلا يعنيناكم ، فيما رفض القحطانيون ذلك مدّعين بأنّه يعني قائمهم دون سواه .. أمّا توأمهم في يَمّ السّطح ، عنيتُ جند السّماء ومهديهم المقتول بأرضٍ تفصل ما بين الحيرة والكوفة ، فقد همستُ ، للرّصاص (كما مطر ، كان ، دونما موعدٍ ، لا يكفُّ عن الهطول على رؤوسٍ أينع الوهم فيها ، وحن للغياب قطافها) دماؤهم ؛ واهمون أنتم ، فمهدينا الحقُّ ، لا سواه .. !!

حقاً ، لا يُدري أيُّ من أيّ ...!

- ١ - الغيبة للنعماني : 163 / إكمال الدين للصدوق : 329 / بحار الأنوار ج 51 : 218 نقلا عنهما
- ٢ - الغيبة للنعماني : 164 / إكمال الدين للصدوق : 329 / الإمامة والتبصرة من الحيرة للصدوق الأب : 93 / الغيبة للطوسي : 40 / إثنان منّا ..
- ٣ - الغيبة للطوسي : 40
- ٤ - بحار الأنوار ج 51 : 219
- ٥ - معجم أحاديث المهدي للكوراني ج : 3 : 239
- ٦ - الغيبة للنعماني : 165 ولا أدري كيف اقتنع النعماني بأنّ أم مهديّ سوادء اللون؟! ثمّ السؤال الآخر والذي لا يقل أهمية عن الأول ؛ هل أم يوسف الصديق سوادء اللون فعلا ؟ ..
- ٧ - عمدة الطالب : 185 / النفحة العنبرية : 15 / أخبار الدول : 112 / الفصول المهمة لابن الصبّاغ
- ٨ - بحار الأنوار ج : 48 : 8 - 9

أدلتنا / 4 - غيبتان هما أم غيبة واحدة

في البدء غاب المرتضى علي ، ثم تبعه ولده محمّد بن الحنفية في إحدى شعاب ناحية ذي طوى ، ثم توالى الغيبتات ليوم الناس هذا ، ولن تنتهي ما دام هنالك قهراً سياسي ، وخيبة أمل ، وفوضى نصوص ، وعقول مغيبّة ..

ولنذكر - على سبيل المثال لا الحصر - أبرز الشخصيات التي غابت ، وانتظر عودتها الواهمون :

١ - الإمام علي بن أبي طالب

٢ - محمّد بن الحنفية

٣ - أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية

٤ - عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب

٥ - محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

٦ - جعفر الصادق

٧ - إسماعيل بن جعفر الصادق

٨ - محمّد بن عبد الله الأفطح (شخصية وهمية)

٩ - موسى الكاظم

١٠ محمّد بن علي الهادي

١١ الحسن العسكري

١٢ محمّد بن الحسن العسكري (شخصية وهمية)

١٤ حيدر مشنت (أبو عبد الله الحسين القحطاني - قُتل في بغداد عام 2007 م)

١٥ أحمد إسماعيل البصري (أحمد الحسن - يماني آل محمد ، سُيقتل بعد حين)

وقد وردت نصوص كثيرة بشأن الغيبة ، والغائب المنتظر ، تحدّث القسم الأكبر منها عن غيبتين أحدهما أطول من الأخرى ، دون تحديد للفترة الزمنية التي تستغرقها أيًا منهما ، إلا في نصين يحدّد أولهما القصيرة منهما بأربعين يوما ، والطويلة بسنة أشهر أو نحوها -1 ، أما النصّ الآخر ؛ فيحدّد الصغرى بسنة أيام أو سنة أشهر أو ست سنين ، دون أن يشير إلى الفترة الزمنية للكبرى -2 .. أما القسم الآخر من النصوص ، فإنّه يذكر الغيبة دون تقسيمها إلى القسمين السابقين ، وكأنه يحددها بغيبة واحدة ، لا غيبتين ، وفي هذا القسم لا تحدّد الفترة الزمنية للغيبة إلا في بعض المرويّات ، التي تشير إلى أنّها سنة أيام أو سنة أشهر أو ست سنين -3 .. وبشكل عام ؛ تبقى الروايات التي تؤكّد الغيبتان لا الغيبة الواحدة ، أكثر ، وأشهر ...

وأرى - وكم ترون ما لا أرى ، ولا ترون ما أرى - أنّ كل النصوص الواردة بشأن الغيبة ، وخصوصا تلك التي تشير إلى أنّها غيبتان أحدهما قصيرة وأخرى طويلة ، هي نصوصنا نحن الشيعة الواقفية ، وهي تؤكّد ما ذهبنا إليه من مهدوية سيّدنا موسى بن جعفر منه السلام ، الذي غاب الغيبتين ، اللتين رجع في إحداهما إلى أهله في المدينة ، ثمّ غاب غيبته الكبرى والتي قال النّاس فيها أنّه قد مات ، لا بل قُتل ، أو هلك ، في أيّ وادٍ سلك ...

فإن ربطنا هذه النصوص ، التي تؤكّد الغيبتين ، وتلك التي تشير إلى مهدوية صاحبنا ، إضافة لما قد ثبت تاريخياً من أنّ الإمام موسى بن جعفر قد غاب عن أهله وشيعته لمرّتين ، أحدهما قصيرة ، قضاها في سجن الخليفة المهدي ، وعاد منها إلى أهله في مدينة جدّه صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخرى كانت طويلة ، هي تلك التي توهم الأكثرون فيها موته ؛ فإننا سنخرج بنتيجة صادمة ، لكنّها حقيقية ومنطقية ، وهي أنّ المعنى بهذه الغيبة وهذه الروايات هو المولى موسى بن جعفر ، لا غيره ، لأنّها الأكثر انطباقا عليه دون سواه ..

فمهدويّ الإثني عشرية لم يغيب غيبتين رجع في إحداهما إلى أهله - كما أشارت النصوص الشريفة - إنما هي غيبة واحدة ابتدأها منذ صغره حتى يوم النّاس هذا .. كل ما هنالك هو أنّ الفترة المبكرة لغيبته والتي امتدّت لحوالي الـ (70) عاما ، كان هنالك فيها من زعم اللقاء به ، وأخذ التواقيع منه ، ورؤيته مراراً في المواسم ، متوسّلاً ربّه " أي ربّ .. أنجز لي ما وعدتني " ، ثمّ ، وبعد السبعين انقطع الإتصال بينه وبين شيعته ، دون الإشارة إلى أنّه قد رجع من غيبته لأهله ، ثمّ غاب بعدها غيبته الطويلة ..

هي غيبة واحدة ، إذن ، مذ كان عمره خمس سنين حتى وصل الخامسة والسبعين ثمّ بعدها لم يلتق به أحد ليكون بينه وبين شيعته الحيارى سفيرا ، وإنّ ما اصطحتم على تسميته بالغيبة الصغرى والكبرى لمهديكم ، لا يعدو أن يكون سوى محاولة للتمييز بين فترة الـ (70) عاما الأولى للغيبة ، والسنوات التي تلتها ، لا أنّه غاب ثمّ ظهر ، ثمّ غاب مرّة أخرة وأخيرة ، وهذا هو بالضبط ما دعا القحطانيون (أصحاب الشيخ حيدر مشنت رحمه الله) إلى القول بأنّ روايتي " يرجع في إحداهما " و " يرجع في إحداهما إلى أهله " لا يمكن أن تشير إلى محمد بن الحسن العسكري ، لعدم الإنطباق ، إنما هما تتحدّثان عن القائم الحسني الذي غاب الغيبتين ، أحدهما أصغر من الأخرى ، أمّا الأولى فهي ذهابه إلى إيران ، مبشّرا ونذيرا ، وغيبته عن أهله في العراق ، ثمّ سجنه هناك في دولة ولاية الفقيه " وأمّا سنته من يوسف ؛ فالسجن " وكان معه في سجنه " عجل الله تعالى فرجه " ثلاثون رجلا من أنصاره " وما بثلاثين من وحشة " ، ثمّ وبعد إطلاق سراحه من سجن الظالمين ، رجع ، عليه السلام ، إلى أهله في العراق ، بعد انقضاء غيبته الصغرى ، ليغيب بعدها بسنين عديدة غيبته الطويلة والتي عمي على النّاس فيها أمره ، بين قائل يقول بموته ، وآخر يقولون بل شُبّه لهم ، فغانبا سيعود يوما ، لتنتير الأرض ، من جديد ، بنور ربّها ...

أما صاحب " قاضي السّماء " و " جند السّماء " السيّد الكرعاوي ، رحمه الله ، والذي سُجن ، في بغداد ، لمرتين ، أحدهما قصيرة ، والأخرى طويلة ، والثانية هي التي خرج فيها من أيديهم عنوة ، فهو الذي - وحسب ما جاء في كتابه أنف الذكر - المعنى بهذه الروايات التي تشير إلى أنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، وكذلك

الروايات التي تؤكد أنه ابن أمة سوداء ، وأنه يُسجن في العراق لمرتين يخرج في أخراهما عنوة ، وأيضا كونه خرج ، كما أشارت النصوص أيضا ، من قرية في نواحي مدينة الحلة في العراق إسمها " كَرعة " .. المهديُّ هذا انتهى وأصحابه ، إلا بقايا ، نهاية مأساوية ومفجعة ، في ما أشتُهر بـ " مجزرة الزرّكة " ، وقانا الله ، وإياكم ، شرّ ما سيأتي ، باسم المخلص المهديّ ، من مجازر طالت حتى الأطفال والنساء ..

لا يمكننا ، حقيقة ، غضّ النظر عن النصوص الكثيرة ، والكثيرة جدا ، والتي أشارت للغيبيتين ، وتلك التي أكدت على أنه يرجع في إحداهما ، مرّة بلفظ " إلى أهله " والأخرى دونها .. وكذلك الإشارات الكثيرة لإعتقاد الناس في إحدى الغيبيتين بموته أو قتله ، وتلك التي أشارت إلى أنه يشهد المواسم في إحداهما ، لا كلاهما .. وكل هذه الإشارات لا تنطبق على محمد بن الحسن العسكري ، على الإطلاق ، فغيبته واحدة لا غيبتان ، ولم يرجع " في إحداهما إلى أهله " ، ولم يعتقد الناس موته أو قتله ، وبالتالي فهم لن يقولوا ساعة ظهوره " أتى يكون هذا وقد بليت منذ دهرٍ عظامه ؟ " ، وكذلك ، فمهديكم ، وحسب ما أخبرنا بذلك وكيله الثاني محمد بن عثمان العمري ، وغيره من ثقافتكم ، قد شهد المواسم في غيبته الصغرى مرارا ، وكذلك شهدا ويشهدا في غيبته الكبرى ، حسب تأكيد الطوسي في غيبته ، والصدوق في إكمال دينه ، والمجلسي في بحاره 4- ، بينما النصوص واضحة ومحكمة في كون صاحب الأمر المنتظر " يشهد المواسم في إحداهما " لا كلاهما ، وهذا هو ما حصل مع سيّدنا المنتظر موسى بن جعفر الذي لم يشهد المواسم ، بالطبع ، في غيبته الصغرى بسجن المهديّ ببغداد ، وشهدا ، ويشهدا في الكبرى ، وأيضا لا ننسى انطباق الغيبتين عليه عليه السلام ، وكذلك توهم الناس ، في إحداهما ، لموته أو قتله ، ولذا يستغربون ظهوره ، فرجّ الله عنا وعنكم به ، لأنّه عندهم ميتٌ ، منذ زمن طويل جدا ..

ولنذكر بعضا من النصوص الشريفة التي تؤكد ما ذهبنا إليه :

١ - عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال : " إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يرجع في إحداهما إلى أهله ، والأخرى يُقال ؛ هلك ، في أيّ وادٍ سلك " -5

٢ - عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال : " إنّ للقائم غيبتين يرجع في إحداهما ، والأخرى لا يُدرى أين هو ، يشهد المواسم ، يرى الناس ولا يرونه " -6

٣ - عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال : " إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم ؛ مات .. ويقول بعضهم ؛ قُتل .. ويقول بعضهم ؛ ذهب .. حتى لا يبقى على أمره من أصحابه ، إلا نفر يسير .. لا يطلع على موضعه أحدٌ من ولده ، ولا غيره ، إلا المولى الذي يلي أمره " -7 ألمحمدكم وُلدٌ؟! .. لكاطمنا الولد ...

٤ - عن حديد الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إنّ لأبي الحسن غيبتين إحداهما تقلّ ، والأخرى تطول حتى يجيبكم من يزعم أنّه مات ، وصلى عليه ، ودفنه ، ونفض تراب القبر من يده .. فهو ، في ذلك ، كاذب " -8

نسأل الله أن يرينا الحقّ حقا ، والوهم وهما ، كي لا نضلّ فنسقى ، وننتظر من لا يعود ، ولا يرجى .. !

١ - دلائل الإمامة : 293

٢ - إكمال الدين للصدوق : 323

٣ - الغيبة للطوسي : 104

- ٤ - الغيبة للطوسي : 152-153-155-156-159 / إكمال الدين للصدوق : 440 ح : 8 و9 و10 - 443
ح : 17 و18 و19 و20 - 145 ح : 23 - 270 ح : 24 / بحار الأنوار ج : 52 : 11
- ٥ - الغيبة للنعماني : 163 / الكافي للكليني ج : 1 : 340 / إثنان مَنَّا نحن الواقعة .. من المثير جدا ، في الأمر ، هو أنّ معظم ، إن لم نقل كل الروايات التي تتحدّث عن الغيبين ، هي روايات واقفيّة السند بامتياز ، وفي هذا ما فيه لمن تأمل ..
- ٦ - الغيبة للنعماني : 175 / إثنان مَنَّا
- ٧ - الغيبة للطوسي : 41 و 102 / الغيبة للنعماني : 171-172 / واحد مَنَّا
- ٨ - الغيبة للطوسي : 38

تساؤلات -1

كثيرة هي الأسئلة التي يثيرها الوقف والواقفة ، وقليلة ، وهذا هو المألوف ، هي الأجوبة .. وسأحاول هنا ،
وبعجالة من سيفوته أمرٌ ما حتما ، ذكر مجموعة من الروايات وما استتبعتها من الأسئلة ، بالنسبة لي على الأقل

..

١ - إن شاء الله .. !

عن داود بن كثير الرقي قال : قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام :

- جُعِلْتُ فداك .. إنَّه والله ما يلج في صدري من أمرِك شيءٌ ، إلا حديثنا سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفر

- وما هو ؟

- سمعته يقول " سلبعنا قائمنا إن شاء الله "

- صدقت ، وصدق ذريح ، وصدق أبو جعفر .. !

فازددت ، والله ، شكًا .. ثم قال لي :

- يابن أبي كلدة ، أما والله لولا أنَّ موسى قال للعالم " ستجديني ، إن شاء الله ، صابرا " ؛ ما سأله عن شيء .. وكذلك أبو جعفر ؛ لولا أن قال " إن شاء الله " ؛ لكان كما قال ..

فقطعتُ عليه ... 1-

الرقي لا يؤمن بإمامة الرضا ، كونه ، أساسا من أصحاب الوقف ، وهو هنا في محاولة لشرح سبب من أسباب وقفه على أبيه الكاظم منه السلام ، يُخبر الرضا بحديثٍ عن جدّه الباقر يصرّح فيه بمهدويّة وقائميّة موسى بن جعفر " السّابع " فيجيبه أبو الحسن بأنّ الباقر قد صدّق فيما قال .. وهنا يزداد شكّ الرقي بإمامة المسؤول ، ويقينه بمهدويّة الغائب ، وكان عليه هنا أن يسأل الرضا توضيح الأمر أكثر ، إلا أننا نجد الإمام يوضّح الأمر من تلقاء نفسه ، لكن ببيان في غاية الغرابة ، من خلال قوله أنّ الخطأ هنا هو قول " إن شاء الله " ! .. فلو لم يقل الباقر ، كما قال من قبله موسى النبيّ ، هذه الكلمة ؛ لما سأل الأخيرُ العبد الصّالح شيئا ، ولتحقّقت ، من جانب آخر ، مهدويّة موسى الإمام !!

لم أفهم الأمر بشكل جيّد ..! ، بل أظنُّ أنّ هذا التفسير من قبل الإمام ، على العكس ، تماما ، من المنطق ، والأدب مع الله سبحانه وتعالى ، فلو أنّ الواقع أنهما لم يقلوا " إن شاء الله " ، فعوقبا بفسخ عزيمتهما ، وعدم

تحقق ما قالاه ، لتقبلنا الموضوع ، على اعتبار عدم ربطهما الأمر ، أولاً وآخرأ ، بالمشيئة الإلهية (المشيئة هنا هي تلك التي يكون من خلالها الباب مفتوحاً للبدء) ، أما أن يقول بأنهما لو لم يقولوا تلك الكلمة لتحقق المراد بالنسبة إليهما ، فهذا ، بظني ، غير مستساغ ولا مقبول ... وفضلاً عن ذلك ، فإنني لا أرى في هذا الحوار ما يدفع الرقي لتغيير اعتقاده وتحوله من الوقف إلى القطع ، إلا أن ترون ما لا أرى ، من قبيل أن الرضا ألمح للركي بكون أمر أبيه عليه السلام ممّا شمله البدء الإلهي ، خصوصاً وأنّ هنالك إشارات كثيرة تدلّ على ذلك ..

2-

٢ - ذريحٌ أيضاً ..

عن ذريح عن الصادق عليه السلام قال : " إنّ منّا بعد رسول الله " ص " سبعة أئمة مفترضة طاعتهم ، سابعهم القائم إن شاء الله ، إنّ الله عزيز حكيم ، يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وهو العزيز الحكيم .. ثمّ بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين " 3-

وهناك نصّ آخر بذات المحتوى ، تماماً ، رواه لنا الرقي عن ذريح نفسه ، عن الباقر لا الصادق ، لكن المعنى واحدٌ وإن اختلف المصدر .. ونلاحظ هنا " إن شاء الله " مرّة أخرى ، كما نلاحظ تلميحاً صادقياً لبدء قد يحصل ، بقوله عليه السلام " يقدّم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء " ، وعلى العموم فالنصّ يؤكّد أن الأوصياء والأئمة بعد رسول الله " ص " هم سبعة ، سابعهم قائمهم ..

والسؤال هو ؛ هل الرواية هذه واقفية أم إسماعيلية ؟ .. لا شكّ ، إحداهما .. كيف ، إذن ، يستدلّ اليمانيون بها لإثبات " المهديين " فيما هي ، كما هو واضح من سياقها ، لا تشير إلى مهدوية الثاني عشر ، وبالتالي فالأحد عشر مهدياً من بعد القائم لا تعنيهم ، بقدر ما تعني أحد عشر مهدياً بعد القائم " السابع كما هو مبين في الرواية " وهو إما أن يكون موسى أو إسماعيل أو عبد الله أولاد جعفر الصادق .. فمما لا شكّ فيه ، عندنا وعند الإثنيعشرية واليمانية ، كون الإمام موسى الكاظم هو سابع الأئمة عليهم السلام ، فلو لم يكن ، لكان إسماعيل لدى الإسماعيلية ، وعبد الله لدى الفطحية ، المهم أنّه السابع .. النصّ ، إذن ، لا علاقة له بمحمّد بن الحسن العسكري ، وبالتالي فلا وجه للإستدلال به لإثبات المهديين من بعده .. أليس كذلك ؟ ..

٣ - البطائني ..

عن الحسن بن علي الخزار قال : دخل علي بن أبي حمزة البطائني على أبي الحسن الرضا فقال له :

- أنت إمام ؟ ..

- نعم ..

- إنّي سمعتُ جدّك جعفر بن محمّد يقول : " لا يكون الإمام (إماماً) إلاّ وله عقب " ..

- أنسيّت ، يا شيخ ، أو تناسيتُ ؟ .. ليس هكذا قال جعفر ، إنّما قال : " لا يكون الإمام إلاّ وله عقب ، إلاّ الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي ، فإنّه لا عقب له " ..

- صدقت ، جعلتُ فداك ، هكذا سمعتُ جدّك يقول ... 4-

رأس الواقعة وسيّدهم ، المرحوم البطائني ، يبدو ، هنا ، غير مقتنع بإمامة مولاة الرضا ، وذلك لسببين ؛ الأوّل والأهم هو واقفيته واعتقاده بمهدوية موسى الكاظم ، والثاني (وهذا بالنسبة إليه دليل إضافي لا أكثر) هو عدم وجود العقب والذرية للإمام الرضا ، وفي قناعة البطائني ، قدس الله نفسه الزكية ، أنّه لا بدّ من وجود عقب للإمام (ألا يعني هذا فيما يعني إستمرارية الإمامة وعدم إنقطاعها بعدد معين ؟) .. وبما أنّه ليس هنالك من عقب للرّضا بعد ، وقد تجاوز السادسة والأربعين من العمر ، فإنّ هذا دليل آخر للرجل ، يثبت لديه بطلان ادّعائه الإمامة ، ويؤكّد أحقيته في القول بالوقف على أبيه .. وهنا يُجيبه سيّدنا الرضا منه الرحمة ، موضّحاً له أنّ الصادق قال بالإستثناء للقاعدة العامّة بضرورة العقب للإمام ، وذلك بقوله " لا يكون الإمام إلاّ وله عقب ،

إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين ، فإنه لا عقب له " .. إذن الرضا هنا لا يكذب البطائني بروايته عن جدّه الصادق ، فهو يُقرّ ، كما هو بيّن ، بصحة الاعتقاد القائل بضرورة العقب للإمام ، لكنّه يوضّح له استثناءً ، نساءً أو تناساه الشيخ ، رحمه الله ، (نتأكد في نهاية الرواية أنّه نساءً لا تناساه) مفاده أنّ هذه القاعدة لا تنطبق على " الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي " لأنّه " لا عقب له " ! وهذا المقطع من النص غير واضح الدلالة بالنسبة لي ، فما هو معنى مفردة " يخرج عليه " ؟ هل الحسين عليه السلام يخرج على إمام لا عقب له ؟ وكيف يخرج رُوح رُوح العالمين فداه ؟ ولم أساساً يخرج ؟! .. الحسين سبط الحبيب المصطفى وريحانته وعبير عشقه ، أكرمه الله بالشهادة ومرافقة النبيين والصدّيقين ، فلم تُخرجوه من جديد ؟ ألاخذ بثأره ؟!! .. أهي الرجعة التي تحلمون ؟! (الرجعة ، في عمقها الحقيقي ، ما هي إلا توقُّ المسحوقين والمهمّشين للانتصار وهميٌّ ، ومركزية مفقودة .. هي حالة من حالات التعويض النفسي ، لا أكثر ، لحرمان وقهر طويلين ، عاشهما الشيعة ، ولم يكن بإمكانهم تغيير بؤسهم هذا ، للحالة الأفضل والمرجوة ، فارتأوا الإستعاضة عنه بالخيال والحلم ، وانتصارات وهمية وكبيرة ، لم يكن لها أن تتحقّق على أرض الواقع ، فحقّقوها بواحات خضراء من الوهم) .. وأكرّر ؛ ما معنى " يخرج عليه " ؟ .. لم يقل " يخرج في إثره " أو " على إثره " ليستقيم المعنى الذي تريده من هذا النص الغريب ، والذي روى لنا الكشي في رجاله ما يقرب من معناه ومبناه ، ولكن بتغيير مهم جدا ، فبدلاً من صيغة الإستثناء أنفة الذكر ، يقول نصّ الكشي ، وبمنتهى الوضوح الجميل " إلا القائم " فإنه لا عقب له .. وهنا ينبجس لدينا إشكال كبير ينبغي على الإثنعشرية الإجابة عليه ، سواء أخذنا بالنص الأول ، أم الثاني ، فكلاهما ، وحسب فهمكم أنتم أنفسكم ، يشيران إلى عدم وجود العقب للقائم ، وأنّ الإمام الحسين ، تنزّه عمّا قلتم فيه وتقولون ، هو الذي سيُليه في رجعتة .. والسؤال هو ، وبكل بساطة ؛ ما الذي ستفعلونه ، إذن ، مع الروايات والأدعية والزيارات التي تشير إلى وجود العقب والذرية للقائم المنتظر ؟! .. فإمّا أن تتخلوا عن النصوص التي تشير إلى انتفاء العقب ، أو تتخلوا عن تلك التي تؤكد وجوده .. أمّا أن تستدلّوا ، على مطالبكم ، بكليهما ، فهذا غير مقبول وغير منطقي ، إلا أن تقولوا بأنّ القائم الذي يخرج في إثره الحسين ، ليس هو ، بالتأكيد ، محمّد بن الحسن العسكري ، إنّما هو قائم آخر ، سيكون من ولده ، شاء الله بأن لا يكون له من عقب أبداً ..

المهم .. لنكمل قراءة نصنا الأساسي ...

نجد أنّ البطائني حينما أخبره الرضا بهذا الأمر ، وأوضح له موضع نسيانه للإستثناء ، مارّ الذكر ، يقول للإمام " صدقت ، جعلتُ فداك ، هكذا سمعتُ جدّك يقول " وهنا ملاحظتان :

الأولى) : نجد أنّ الإشكال الذي دفع البطائني لسؤال الرضا ، لم ينته بعد ! .. فالأول يشكّ بإمامة الثاني لعدم وجود عقب له ، فيما نجد الأخير لم يوضّح له قضية أنّه سيكون له عقب لتستمر الإمامة فيه ، وبدا يُثبّت للسائل إمامته ، ويحلّ إشكاله ، إنّما نجده يكتفي فقط بالإقرار بضرورة وجود العقب ! ..

الثانية) : نجد السائل يختم حوار ه بـ " صدقتُ جعلتُ فداك " ! .. وكأنّ الراوي للنص يريد أن يقنعنا بأنّ علينا قد حصل على الجواب الشافي من عليكم ، وحلّ إشكاله ، فتوقّف عن وقفه ، بينما الواقع ، هو أنّ الإشكال لم ينته بعد ، وبطائنيّنا مات على وقفه ، والله الحمد !..

٤ - البطائني أيضا ..

عن أبي داود قال : كنتُ أنا وعيينة بيّاع القصب عند علي بن أبي حمزة البطائني ، وكان رئيس الواقعة ، فسمعتُهُ يقول : قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : " إنّما أنتُ وأصحابك ، يا علي ، أشباه الحمير " .. فقال لي عيينة : أسمعت ؟ .. قلتُ : إي والله لقد سمعت .. فقال : لا والله ، لا أنقل إليه قلمي ما حبيت .. 5-

البطائني ، من أقرب مقرّبي الإمام الكاظم عليه السلام ، ينعتّه سيّده بأنّه وأصحابه أشباه الحمير ، فلا نرى من أثر لتساؤل من قبله لإمامه وحبيبه ، حول السبب الذي دعاه لنعته ورفاقه بمثل تلك الصفة !! .. وهل يُعقل أنّ الذي يُخبرنا بذلك هو البطائني نفسه ؟! .. وأمّام من ؟ أمّام مجموعة من المريدين والحائرين ؟! .. ثمّ لماذا ، يا سيّدي (عنيث مولانا الكاظم) تُودعه مال المسلمين ، وتجعله لك وكيلا ، إن كنتُ تعتقد فيه وأصحابه ذلك ؟!)

بعد سنين من هذا التصريح ، يتهم الإثناعشرية عليا هذا بالسرقة .. أظن بأن الوضع واضح جدا في هذا النص
حدّ الوقاحة في الكذب ، وحدّ استحمار السّامع ...

٥ - إبراهيم بن موسى بن جعفر واقفاً ..

روى بكر بن صالح قال : دخلتُ عليه (أي إبراهيم بن موسى بن جعفر) بعد وفاة أبيه فقلتُ له :

- ما قولك في أبيك ؟ ..

- هو حيّ !..!

- ما قولك في أخيك أبي الحسن ؟ ..

- ثقة صدوق ..

- إنه يقول أنّ أباك قد مضى ؟ ..

- هو أعلم بما يقول ..

- فأوصى أبوك ؟ ..

- نعم ..

- إلى من أوصى ؟ ..

- إلى خمسةٍ منّا ، وجعل عليّ المقدم علينا ... -6

أهو حيٌّ عند ولده إبراهيم؟..

٦ - إبراهيم أيضا ..

عن علي بن أسباط قال : قلتُ للرّضا عليه السّلام : إنّ رجلا عنى أخاك إبراهيم ، فذكر له أنّ أباك في الحياة ،
وأنتك تعلم من ذلك ما يعلم ! .. فقال " ع " : سبحان الله ! يموت رسول الله " ص " ولا يموت موسى؟! .. قد ،
والله ، مضى كما مضى رسول الله ... لقد قضيتُ عنهُ (يعني أخاه إبراهيم) في هلال ذي الحجة ألف دينار بعد
أن أشفى على طلاق نسائه ، وعتق ممالিকে .. ولكن قد سمعتُ ما لقي يوسف من إخوته .. - 7

هو حيٌّ ، إذن ، لدى ولده إبراهيم .. فلم لا تتمّ الإشارة لواقفة هذا السيّد الجليل ؟ .. ألاّنها تُخرجكم؟! ..

7 - حدّ توهم التّقية ..

عن صفوان بن يحيى ، عن أبي جرير القميّ قال : قلتُ لأبي الحسن الرّضا عليه السّلام :

- جُعِلتُ فداك .. قد عرفتَ انقطاعي إلى أبيك ثمّ إليك ... ثمّ حلفتُ له ؛ وحقّ جدّك رسول الله " ص "
وحقّ فلان وفلان (من أئمة الهدى) حتى انتهيتُ إليه ، بأنّه لا يخرجُ منّي ما تخبرني به إلى أحد من
الناس .. وسألته عن أبيه ؛ أحيٌّ هو أم ميّتٌ ؟ ..

- قد والله مات ..

- جُعِلتُ فداك .. إنّ شيعتك يروون أنّ فيه سنّة أربعة أنبياء ..

- قد والله الذي لا إله إلا هو ؛ هلك ...

- هلاكٌ غيبيةً ، أم هلاك موت ؟! ..

- هلاك مووووووت ..

- لعلك مني في تقيّة ؟! ..

- سبحان الله !! ..

- فأوصى إليك ؟ ..

- نعم ..

- فأشرك معك فيها أحد ؟ ..

- لا ..

- فعليك من إخوتك إمام ؟ ..

- لا ..

- فأنت الإمام ؟ ..

- نعم ... - 8

هنالك شكٌ كبيرٌ إذن ، حتى في أوساط شيعة الرّضا من غير الواقفة ، في موت سيّدنا موسى بن جعفر ، وإمامة ابنه الرّضا ، وقول الرجل لإمامه " لعلك في تقيّة منّي " يحمل دلالاتٍ كثيرة وكبيرة ، خصوصا إذا علمنا تكرار ذات الملاحظة من قبل حيارى آخرين .. - 9

8 - طلاق بنت إسحاق ..

عن أحمد بن عمر قال : سمعته يقول - يعني الإمام الرّضا - : إنّي طلّقتُ أم فروة بنت إسحاق (زوجة أبيه الكاظم) في رجب بعد موت أبي بيوم .. !! قلتُ : جُعلتُ فداك .. طلّقتها وقد علمت موت أبي الحسن ؟! .. قال : نعم .. 10

وهناك رواية أخرى بذات المضمون مروية عن الحسن الوشاء .. وكلاهما يشيران إلى قضية مهمّة وغريبة جدا وهي طلاق الإمام الرّضا لإحدى زوجات أبيه بعد وفاة الأخير بيوم واحد فقط .. ولا أدري معنى هذا الطلاق ، خصوصا مع علمنا ، وعلم الإمام بالتأكيد ، بأنّ المرأة بحكم المطلقة بمجرد موت زوجها ، فكل ما عليها هو التزام عدّة الوفاة ، ثم لتعمل بنفسها وجسدها ما شاءت وشاءت لها الرّغبات .. فما هو مبرر طلاق الرّضا لزوجته أبيه الكاظم ، بعد وفاة الثاني وعلم الأول بتلك الوفاة ؟! ..

يعلّق أحد شراح " أصول الكافي " على هذا النّص قائلا : " إنّما جاز له طلاقها ، بعد موت أبيه ، لأنّ أحكام الشريعة إنّما تجري على ظاهر الأمر دون باطنه ، وموت أبيه كان لم يتحقّق بعد للناس في ظاهر الأمر هناك (أي في المدينة) وإنّما علمه بنحو آخر غير النعيّ المعهود .. فإن قيل ما فائدة مثل هذا الطلاق الذي يجيء بعده ما يكشف عدم صحّته .. قلنا ؛ أمرهم عليهم السّلام أرفع من أن تتأله عقولنا ، فلعلهم رأوا فيه مصلحة لا نعلمها " .. - 11

وكما ترون ، فإنّه ليس هنالك ، فيما قيل ، من إجابة مقنعة لما حصل ..

أما الشيخ المجلسي فقد حاول الخلاص من هذه الورطة بقوله : " يُمكن أن يكون هذا من خصائصهم عليهم السلام لإزالة الشرف الذي حصل لهم بسبب الزواج ... ولعله طلقها لعلمه بأنها ستريد التزويج ولا يمكنه منعها عن ذلك تقية (!!) فطلقها ليجوز لها ذلك .. ويُحتمل وجهين آخرين : الأول ؛ أن يكون التطبيق بالمعنى اللغوي ، أي جعلت أمرها إليها تذهب حيث شاءت .. !! .. والثاني ؛ أن يكون علم أنّ صلاحها في تزويجها قريبا ، فأخبرها بالموت لتعتدّ عدة الوفاة ، وطلقها ظاهرا لعدم تشنيع العامة في ذلك ... وربما تُقرأ " طَلَعُهَا " بالعين المهملة على بناء التفعيل ، أي أطلعها وأخبرتها ، وهذا مخالف للمضبوط في النسخ ... وبالجملة ؛ هذا من غوامض الأخبار ، وليس شيء من تلك الوجوه ، مما تسكن إليه النفس " .. - 12

وتعليق المجلسي ، هو الآخر ، وبرغم توسّع احتمالاته ، وسعة خياله ، إلا أنه غير مقنع ، أيضا ، لكل ذي نظر ، وإن كان الرجل يُشكر لاعتزافه بغموض النص ، وعدم قناعة أو معقولية أي وجه من وجوه الإحتمال التي ذكرها رحمه الله ..

أَيكونُ طلاقها إحياءً منه (ولعله منّا نحن الواقفة) باستمرارية حياة أبيه ، وبالتالي شرعية ومعقولة هذا الطلاق بسبب التوكيل .. ؟ ..

إنني أتساءلُ ليس إلا .. !

١ - بحار الأنوار ج : 48 : 260-261 نقلا عن رجال الكشي : 238 ح 700

٢ - من قبيل حوار البنظي مع الرضا (بحار الأنوار ج 49 : 265-268)

٣ - الأصول الستة عشر : 6 أصل محمد بن مثنى بن القسم الحضرمي .. ويوجد ما يقارب هذا النص في شرح الأخبار للفاضل النعمان (إسماعيلي المذهب) ج 3 : 281 ، والرواية في الشرح عن الإمام زين العابدين ، لكن بدلاً من أحد عشر مهدياً ، يحددهم بإثني عشر ..

٤ - الغيبة للطوسي : 150 / رجال الكشي ح 883 مع اختلاف مهم في المتن ، فبدلاً من " إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين " نجد النص " إلا القائم " .. وسيتكرر ذات الحوار مع اختلافات طفيفة مع ثلاثة آخرين من أصحاب الكاظم كحنان بن سدير كما في بحار الأنوار ج 49 : 229

٥ - الغيبة للطوسي : 44 / رجال الكشي الأحاديث : 54-757-832-835-836 مع اختلاف يسير في المتن

٦ - بحار الأنوار ج 48 : 282 نقلا عن عيون أخبار الرضا للصدوق ج 1 : 39

٧ - بحار الأنوار ج 49 : 232 نقلا عن الكافي ج 1 : 381-382 .. ونجد ذات الرواية مع اختلاف لا يضر بالمعنى في بحار الأنوار ج 48 : 254-255 نقلا عن كمال دين الصدوق ج 1 : 120 و عيون أخبار الرضا ج 1 : 106

٨ - أصول الكافي ج 1 : 183

٩ - كما في البحار ج 49 : 114 نقلا عن عيون أخبار الرضا ج 2 : 205

١٠ بحار الأنوار ج 48 : 235 نقلا عن بصائر الدرجات ج 9 ك 137 / أصول الكافي : 381 بسند مختلف واختلاف يسير جدا في المتن / واحدٌ منّا

١١ شرح أصول الكافي ج 1 : 381 باب متى يعلم الإمام أنّ الأمر قد صار إليه ، هامش الحديث رقم 3

١٢ بحار الأنوار ج 48 : 235 / مرآة العقول للمجلسي ج 4 : 239-240

تساؤلات -2

١ - البطائني مجدداً ..

عن علي بن أبي حمزة البطائني قال : قلتُ لأبي الحسن (الكاظم) عليه السّلام : إنَّ أباك قد أخبرنا بالخلف من بعده ، فلو خبرتنا ... فأخذ بيدي فهزّها .. ثمّ قال : ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتّقون ... فحفقتُ (فتحققتُ) فقال لي : مه .. لا تعود عينيك كثرة النوم ، فإنّها أقلّ شيءٍ شكراً في الجسد .. 1-

وعلق المرحوم المجلسي على هذه الرواية قائلاً : " لعلّه عليه السّلام بيّن له أنّ الله سيظهر لكم الإمام بعدي ، ويبيّن لكم ، ولا يدعم في ضلالة " 2-

وفي هذا النّص نجد أنّ البطائني (سيّد الواقفة وأحد المقرّبين جداً من الإمام الكاظم) يسأل إمامه عن الإمام الذي سيليه ، وهنا ونحن بانتظار الإجابة ، نرى مشهداً يوحي بمجموعة دلالات قد لا نصل إلى نتيجة حاسمة في محاولة فهمها واستيعاب أبعادها .. فهو (عنيتُ مهدينا) يأخذ بيد السائل ويهزّها في دلالة تشير إلى ضرورة التنبّه واليقظة ، ثمّ نراه يستشهد بأية كريمة توحى بالإجابة على السؤال ، مضمونها أنهم سوف لن يضلوا ، أو يتيهوا ، فيطمئن الإمام ، من خلال ذلك ، سائله للدرجة التي نرى فيها الأخير لا يعقب على كلام الإمام ولا يستزيد من الأسئلة ، أو يحاول الاستيضاح أكثر ، وكأنّه قد حصل على الجواب ، ووصل إلى مراده ، ولذا نراه يقول " فتحققتُ " ممّ تحقّق ؟ .. أمّن عدم الضلال بعد الهداية ؟ .. أم من قناعة مسبقة بمهديّة إمامه ، وبالتالي ضرورة الوقف عليه ، وعدم التعدي إلى إمام آخر يعقبه ؟ .. لا أدري ! ..

أمّا إذا أخذنا بقراءة " فحقتُ " أي غفوت للحظة عابرة ؛ فنحن هنا أمام شطر آخر من النّص ، لا علاقة له بالشطر الأول الذي يهمننا ... وعلى العموم ؛ فالرواية ، بشكل عام ، تستدعي التأمّل ، وإثارة الأسئلة ، من قبيل :

١ - إجماع الإمام الكاظم عن إجابة السائل إجابة وافية وصريحة حول الإمام الذي سيليه ، على العكس ممّا اعتدناه من الإجابات الواضحة والمباشرة ، بل المتكرّرة ، في مثل تلك المواضع من قبل الأئمة عليهم السّلام ، خصوصاً إذا علمنا أنّ الأمر هنا أكثر أهميّة ، وأشدّ خصوصيّة ، كون السائل هو ممّن سيذهب إلى القول بالوقف ، وكوننا نعلم أنّه - ووفقاً للمعتقد الشيعي بشكل عام - كان لدى الأئمة " ع " علم التوسّم ، على أقلّ التقدير .. إذن ، والحال هذه ، فقد كان ينبغي على الإمام الكاظم أن يُخبر سيّد الواقفة بأنّ الإمام من بعده هو ولده الرضا ، وبذا يستنقذه من النار ، كما يستنقذ الكثيرين ممّن ضلوا على يديه فصاروا " زنادقةً ، حيارى ، مشركين ، وكفّار " .. !

٢ - نجد أنّ جواب الإمام لا يتناسب والمحنة الكبيرة التي وقع فيها الشيعة بعد وفاته .. فقد اكتفى الإمام بالقول بأنّ الله لن يضلّكم بعد إذ هداكم ، وكأنّه يقول للسائل ؛ لا تقلق ، فكلّ شيء سيكون على ما يُرام

.. بينما تحقّق العكس تماما .. !! الغريب في الأمر هو أننا نجد موقفاً مشابهاً لهذا الموقف قد حصل مع بعض شيعة الإمام العاشر علي الهادي ، حينما أشار بالإمامة من بعده لولده أبي جعفر (محمد بن علي) - 3 فتوفاه الله في حياة أبيه ، ممّا سبّب الحيرة والإرباك لدى بعض الشيعة بخصوص هذا الأمر ، فتساءلوا عن الإمام الذي سيخلف إمامهم حقيقةً ! .. فكتب إمامنا الهادي لأحد الحائرين وهو شاهويه بن عبد الله الجلاب ، يُخبره بما يُنهى حيرته : " لا تغتم ، فإنّ الله لا يُضلُّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون - لاحظ إستشهاد الإمامين الكاظم والهادي بذات الآية - .. صاحبكم بعدي ؛ أبو محمّد إبنِي ، وعنده ما تحتاجون إليه " .. ثمّ يختم الإمام كتابه بقوله : " قد كتبتُ بما فيه بيانٌ ، وقِناعٌ ، لذي عقلٍ يقظان " - 4

وهنا نجد أنّ الهادي " علينا من ذكره السلام " قد وضّح ، وبشكل جليّ ، هويّة الإمام من بعده ، على العكس ممّا حصل معنا في حواريّة البطائني - الكاظم ، بالرغم من أهميّة التوضيح وحسم الأمر ، خصوصاً مع ما علمناه من أنّ محنة الشيعة بالوقف ومع الواقعة هي أهمّ وأكبر بكثير من محنتهم مع المحمديّة - 5 .. فكان من الأولى التوضيح والبيان في الأولى ، أكثر من الثانية ، فيما نُصدّم بحقيقة أنّ الواقع هو عكس المراد تماماً .. !

٣ - نفهم من خلال سياق النصّ أنّ السائل قد حصل على جوابه ، ولذا اكتفى بما قاله الإمام ، فلم يعقّب بشيء ، أو يستوضح أكثر ، ثمّ نجده ، بعد غيبة وليّ الأمر مهديّنا موسى ، اتّخذ الوقف مذهبا لا يحدد عنه ، وذلك لما سمعه من نصوص كثيرة ، تؤكّد مهديّة سيده ، ولما فهم من إجابة مولاه ، سألته الذكر .. !

٢ - إبنُ قياما .. وابني هذا ..

عن الحسن بن قياما الصيرفي قال : حجبتُ سنة ثلاث وتسعين ومائة (بعد أكثر من عشر سنين من وفاة الكاظم وواقفة الصيرفي) وسألتُ أبا الحسن الرضا فقلتُ له :

- جُعلتُ فداك .. ما فعل أبوك ؟ ..

- مضى كما مضى أباه ..

- كيف أصنع بحديث حدّثني به يعقوب بن شعيب عن أبي بصير أنّ أبا عبد الله الصادق قال : إن جاءكم من يخبركم أنّ ابني هذا - يعني أبا الحسن - مات أو كفّن وقُبر ، ونفضوا أيديهم من تراب قبره ؛ فلا تصدّقوه ...

- كذب أبو بصير .. !! ليس هكذا حدّثه .. إنّما قال : إن جاءكم عن صاحب هذا الأمر ... 6-

وفي هذا النصّ نجد ابن قياما في حوارهِ مع الإمام الرضا يؤكّد مهديّة موسى الكاظم من خلال نصّ يرويه عن جعفر الصادق يدلّنا فيه ، وبوضوح ، إلّا حتميّة عدم موت ولده موسى الكاظم ، في إشارة منه لمهديّته ، ولما سيحصل من غيبته التي سيظنّ الكثير ، من الذين ضلّوا فيها ، موته .. وفيما نجد الرضا يسلم ، ضمنا ، بنصّ جدّه الصادق ، ويشير ، بذات الوقت ، إلى أنّه لم يقل " ابني هذا " إنّما قال " صاحب هذا الأمر " عنى بذلك المهديّ ، دون تحديد الهويّة .. وهذا يعني ، أنّ الرضا يقرّ بنصّ الصادق الذي جاء به إبن قياما حول ما سيعرّف ويُشهر من توهم موت المهديّ وتكفينه ونفض الأيدي من تراب قبره .. وهذا بحدّ ذاته إشكالٌ كبير على مهديّ الإثنعشريّة الذي صرف الرضا معنى نصّ جدّه الصادق إليه ، لا إلى مهديّنا .. لأنّ مهديّه ومهديكم لم يُعتدّ أو يُتوهم أو يُساع موته لدرجة الإخبار بنفض الأيدي من تراب قبره ، لا من شيعته ولا من أعدائه ، على العكس تماما ممّا حصل مع مهديّنا عليه السلام فقد اعتقد فيه كلّ ما مرّ من أوهام ...

مضافا لهذا كله ، فإنّنا نجد روايات عديدة عن الصادق تؤكّد ذات المعنى السابق الذي جاء به إبن قياما لسيدنا الرضا ، كرواية حديد الساباطي (الغيبة للطوسي : 38) ورواية عبد الله الكاهلي (الغيبة للطوسي : 39)

وروايتان عن ابن أبي حمزة (الغيبة للطوسي : 37) وهذه الروايات الأربعة كلها تشير بكلمة " إبنى هذا " وهو ذات اللفظ الذي احتجّ به ابن قياما ، وأصرّ من خلاله على التمسك بعقيدته الحقّة في الوقف ، للدرجة التي يقول فيها ، حينما عوتب على واقفيته ، وأخبر بأنه قد صار للرّضا عقب : " ولكن كيف أصنع بما قاله أبو عبد الله في إبنه ؟ " .. ! -7

٣ - العزلة ..

عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر " ع " قال : لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة ، ولا بدّ في عزلته من قوّة ، وما بثلاثين من وحشة .. - 8 ورويت هذه الرواية عن الصادق أيضا بذات اللفظ وذات المعنى ..

أية وقاحةٍ حمقاء تستدعي أن يستدلّ الإثناعشريّة ، والقحطانيّة ، بل وحتى اليمانيّة ، بهذا النصّ الواقفي جدا ، لإثبات مهدويّة أصحابهم !؟ ...

٤ - ألمهديّ أخ له من أبيه !؟ ..

عن منصور بن يونس بزرج عن اسماعيل بن جابر عن أبي جعفر " ع " قال : يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشّعاب - وأوما بيده إلى ناحية ذي طوى - حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين ؛ أتى المولى الذي كان معه ، حتى يلقي بعض أصحابه فيقول : كم أنتم هاهنا ؟ .. فيقولون : نحو من أربعين رجلا .. فيقول : كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ .. فيقولون : لو ناوى بنا الجبال لناوبناها معه .. ثمّ يأتيهم من القابلة فيقول لهم : أشيروا إلى رؤسائكم وخياركم عشرة .. فيشيرون له إليهم ، فينطلق بهم ، حتى يلقوا صاحبهم (الرواية طويلة جدا تصل لحوالي خمسة صفحات من القطع الكبير ! ولذا سنقتصر على موضع الحاجة منها) ... ثمّ ينطلق (أي المهديّ) حتى إذا بلغ الثعلبيّة -9 .. قام إليه رجلٌ من صلب أبيه ، وهو من أشدّ الناس ببدنه ، وأشجعهم بقلبه ، ما خلا صاحب هذا الأمر ، فيقول (أي الرّجل الذي من صلب أبيه ، وهذا يعني أخوه لا غير) : يا هذا ما تصنع ؟ .. فوالله إنك لتُجفل الناس إجمال النعم ، أفبعهد من رسول الله أم بماذا ؟ .. فيقول المولى الذي وليّ البيعة (متوجّها بكلامه إلى أخي المهديّ) : والله لتسكتنّ ، أو لأضربنّ الذي فيه عينك .. فيقول له القائم : أسكت يا فلان (عنى المولى الذي وليّ البيعة) .. (ثمّ يتوجّه بكلامه إلى أخيه قائلا) : إي والله إنّ معي عهدا من رسول الله .. هات يا فلان (عنى المولى) العيبة ... فيأتيه بها ، فيقرؤه العهد من رسول الله ، فيقول (أي أخوه) : جعلني الله فداك .. إعطني رأسك أقتله .. فيعطيه رأسه ، فيقبل ما بين عينيه ، ثمّ يقول : جعلني الله فداك .. جدد لنا بيعة .. فيجدد لهم بيعة ... -10

وتوجد رواية أخرى تشترك معها بذات المضمون ، مع اختلاف كامل في السند ، رواها لنا علي بن عبد الحميد في غيبته ، بإسناده إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق " ع " قال : يقتل القائم حتى يبلغ السّوق ، فيقول له رجلٌ من ولد أبيه : إنك لتُجفل النّاس إجمال النّعم .. فيعهد من رسول الله أو بماذا ؟ .. قال ، وليس في الناس رجلاً أشدّ منه بأسا .. فيقوم إليه رجلٌ من الموالى فيقول له : لتسكتنّ ، أو لأضربنّ عنقك .. فعند ذلك يُخرج القائم عهدا من رسول الله .. -11

ونجد هنا نصّين أولهما عن الباقر والثاني عن الصادق ، وكلاهما يشتركان معا بذات المحتوى تماما ، وقد فصلّ الأول ما أجمله الثاني .. والمضمون بكلتا الروايتين هو أنّ هنالك مولى يرافق القائم في عزلته وغيبته ، وقد مرّت بنا أكثر من إشارة لهذا المولى من خلال روايتين ذكرهما الطوسي في غيبته ، وأخرى ذكرها النعماني في غيبته من أنّ المهديّ " لا يطّلع على موضعه أحدٌ من ولده ولا غيره ، إلاّ المولى الذي يلي أمره " .. وإضافة لهذا المولى المبهم ، نجد في نصّينا السابقين إشارة غريبة إلى أنّ هنالك ، في صلب الحدث ، أخٌ من أخوة المهديّ ! يُعبّر عنه مرّة بـ " رجل من صلب أبيه " والأخرى " رجلاً من ولد أبيه " وأظنّ أنّ المعنى

واضح في كليهما ، وليس هنالك آية ضرورة لصرفه لأيّ مجازٍ ، أو وجهٍ غير وجهه ومعناه الحقيقيّ والمفهوم من ذات المفردة ...

فهل لمهديكم من أخ له من صُلب أبيه ؟ .. هل هو غائب كأخيه أيضا ؟ .. !! ..

ليس هنالك ، بالتأكيد - ووفق ما تذهبون إليه أنتم أنفسكم - من أخ لمهديكم ، من ولد أبيه .. فلا أدري ، ثم لا أدري ، لم لا تكفون عن الإستدلال بنصوص الواقعة ، لإثبات مهدويّة صاحبكم وغيبته ؟! ...

٥ - وماذا بعد ؟!

١ - بحار الأنوار ج 49 : 27 نقلا عن تفسير العياشي ج 2 : 115

٢ - نفس المصدر

٣ - كما أكد ذلك كل من : الصّفار في بصائر الدرجات : 473 / الطبري في إعلام الوری : 350-351 / المفيد في الإرشاد : 315-317 / الطوسي في الغيبة : 130-131 / الكليني في الكافي ج 1 : 328-326 / المجلسي في البحار ج 50 : 240-243

٤ - بحار الأنوار ج 50 : 242 / الإرشاد للمفيد : 337

٥ - المحمّدية : فرقة شيعية قالت بإمامة ومهدويّة السيّد محمد بن علي الهادي

٦ - رجال الكشي : 475 - 902

٧ - بحار الأنوار ج 49 : نقلا عن الكافي للكليني ج 1 : 321

٨ - الغيبة للطوسي : 102 / الكافي للكليني ج 1 : 340 / الغيبة للنعماني : 188 عن الكافي / إثبات الهداة ج 3 : 445 عن الكافي / بحار الأنوار ج 52 : 157 عن غيبة النعماني / تقريب المعارف : 190 عن الكافي .. ثلاثة منّا ! ..

٩ - الثعلبية : قرية من منازل طريق مكة ، وقد كانت قرية مشهورة فخريّت ، وقد ولدت فيها إحدى زوجة الكاظم ولده إبراهيم عليهما السلام .. راجع بحار الأنوار ج 48 : 69 .. أمّا قول البعض بأنها مدينة في العراق ؛ فليس له أي أساس من الصّحة على الإطلاق ، إنّما هي ما تهوى الأنفس وتتمنى ! ..

١٠ بحار الأنوار ج 52 : 341-345 نقلا عن تفسير العياشي ج 2 : 56 / تفسير القمي ج 2 : 205 / فروع الكافي ج 8 : 313 / الغيبة للنعماني : 181-182 / مجمع البيان ج 5 : 144 .. واحد منّا

١١ بحار الأنوار ج 52 : 287 / مجمع البيان ج 5 : 144

الإمام أحمد الحسن مرة أخرى

قالَ ليَ المحبوبُ لماَ زرتُهُ
مَن ببابي ؟ قلتُ ؛ بالبَابِ أنا
قالَ لي ؛ أخطأتَ توحيدَ الهوى
حينما فرقتَ فيه بيننا
ومضى عامٌ ، فلماَ جئتُهُ
أطرقُ البابَ عليه موهنا
قالَ لي ؛ مَن أنتَ ؟ قلتُ ؛ انظرَ فما
ثمَّ إلا أنتَ بالبَابِ هنا
قالَ لي ؛ أدركتَ تعريفَ الهوى
وعرفتَ الحبَّ ، فادخلْ يا أنا

سعدى الشيرازي

أراني مجدداً أكتبُ عنك لا أريد سوى وجه الله ، وأيَّ وجهٍ غيره ليست سوى محظ هباء ..
يا أبا العباس ؛ جنيتُ على نفسي ، إن تناولتكَ ، يا سيدي ، بسوء ، فما أنتَ بمتهمٍ عندي ، ولا
بذي رغبةٍ في الدنيا ، لتسعى ، هائمٌ اللبِّ إليها ، تجمع من أقطاب الأرض أنصاراً ، لتبني على
انخراط أعمارهم مجدك ..
فما المجد لديك سوى إقبال وجهه إليك ، ودنوه لدنوك ، فالوصلُ منك ، والهجر والقلب هلاكك
- يا نقي القلب - وبلواك ..
لكنها شطحات السالكين ، لم يسلم منها أفاذاً مرّوا ، لا شكّ تعرفهم ، وتعرفُ كيف السكر غيبهم
عنهم ، فباحوا بما لا يُقال ، وتغيّرت بهم الأحوال ، وتنفقوا في المقامات والمنازل ، حتى
وصلوا غاية الفناء ، وحملتهم بأكفّ حنوها بسط البقاء ..
كيف ، لعمرى ، يعودون ؟ وهم لا مقام يسعهم ولا رحيل ..
أتذكرُ ، يا سيدي ، طه ؟ ..
صبيّ ما تجاوز العاشرة من العمر ..
عنيت من صلى بنا مغربها أربعاً ! ..
أليس وهماً صلاتنا خلفه ، استسلمت وبعضاً منا ، أنصار الله ، إليه ؟! ..
كيف لنا ان نفهم هذا دون الإفتراض بأن السالك ، مهما تجرّد من أناه ، ليس بمعزل عن التّيه
في أودية الأوهام ؟...
سيدي وشيخي أحمد الحسن ؛ نفسك حبسك ، فحنن بنا وإن توهمنا فنائنا عنّا ، فلا أنا ، لا أنت
تدري ، أية دروبٍ خفيّة تسلكها النفس ، لتوقعنا في شرك البعد متخذاً هيئة قرب ، فألف وجهه
ووجه لها ...
لست ، يا منخلع الفؤاد شوقاً لمولاك ، أول من مسّه الوهم ، ولست ، لا شكّ ، آخرهم ، فهذا
الدرب مسكون بالأسرار وبالأغيار ، حيث لا مكان للغير إن أردنا الوصول ، ولا وصول ...
ألست غيره ؟! .. فكيف تسير إليه بغيره ؟!...
أتعرفُ ، يا سيدي ، نقاء عمق قرّة العين الطاهرة ؟..

أتعرف انقطاعها عنها وعن الدنيا بأسرها ميممة عين القلب شطر كعبة المحبوب ، لا ترى من أحدٍ سواه !؟

أتعرفُ ، رغمَ ذا ، لم تسلّم من الوهم يلتهمُ ، دونما شفقةٍ ، نضارة شبابها ، لتنتهي شنقا ، وما تخلتُ عن اعتقادها بمهدوية الباب وقائميته ..
الباب لم يكن دجّالا ، إنما كان واهماً ، برغم كل تقواه وصلاحه وحسن سريرته ..
الرؤى والكشف أوحيا إليه ، في بدء الأمر ، بأنه المصطفى من الخلق ليكون باباً للقائم ،
ومعراجا للوصول إليه ، ثم اصّاعَد الوهمُ فيه موحيا إليه بأنه هو ذاته الموعود المنتظر ..
ولم نعدم ، كذلك ، أنصاراً للباب استحوذت عليهم الرؤى وهاتف السماء !! ..
أسلم الرصاصُ روحه لبارئها ، وما استسلم لحقيقة أنه من الغرقى الواهمين ..
وكذا الأمر ينطبق على الكثيرين ممن سلكوا درب العرفان ، وتوهّموا في مرحلة من مراحل السلوك ، أنهم قاب قوسين أو أدنى ، بل هم هوَ بلا فصل أو وصل !!
الشيخ حيدر مشنت عفا الله عنا وعنه ، كان ممن توهّم الوصلَ حيث لا وصل ، فظنّ بأنه المعنيُّ بأطاف الله ونظره ، وأنه اليمانيُّ الحسنِيُّ النسب ، وأنه باقراً باقرا ، وأنه الحسين ، وأنه وأنه ...

هي الأنا إذن ، وإن كنا من السالكين ...

هو الوهم إذن ، وإن كنا من العارفين ...

عانق الرصاصُ ، أيضا ، والدماء ، قبل أن يغتسل في لَحّ بحر الحقيقة ، لينزع عن قلبه كدر الأوهام ، وظلمة الحجب النورية ..

الإمام محمد أحمد بن عبد الله المهدي ، كان من أهل الله وخاصّته ، لكنه ، أيضا ، لم يسلم من هابوية الوهم ، فظنّ بأنه المهدي ، وكان يلتقي بحبيب الله دوماً ليأخذ منه العلوم ، ويستمدّ منه القوة والصبر على إنكار المنكرين ممن لا يؤمنون بالرؤى المتضافرة ، وهاتف السماء ...!
محمد بن عبد الله القحطاني ، وكان من الثقاة الثقاة البكائين ، ومن الذين أخلصوا الودّ لمحبوبهم ، لم ينجو أيضا من سطوة الوهم ، وكذا أنصاره الذين ما فتأت الرؤى والكشوفات تترى من الغيب عليهم ، تُنبؤهم بأنّ مهديهم هو المهدي !! ..
كاظم الرشتي ، بدءُ الباب ومحبوه ، وكان ممن لم تخطر الدنيا ببالهم طرفة عين أبدا ، ومن الذين انقطعوا عن العلائق والأغيار لاستحواذ بهاء نور المحبوب الذي دكّ جبل أناهم ، وغيبهم عنهم ، فكانوا به ، وإليه ..

هو أيضا ، لم يُعتقه الوهمُ من قيد أناه ، ولم يدرك سرّاً أسرار أنوار الملكوت ، فتاة وأتاه ..
ومثلما أنّ الطرق إليه بعدد أنفاس الخلائق كلهم ، كذلك الحجب عنه بعدد ما ذرأ وبرأ وأنشأ ،
ولذا لا وصول إليه بنا ، وإن توهّمنا الوصول ..

آآه .. كم هو الفرق هائلٌ ، بين وحشة نقطة الغين التي تحجبنا عن طرب أنس رؤية العين ،
ونقطة باء التكوين التي هي بدء البدء ، وأول فيضٍ لتجليه ...

وكم هي الهوة شاسعة بين من أجاب ، في عالم الذرّ ، بـ لا ، ومن قال ، بلهفة عاشق ؛ بلى ..
يا أبا العباس ، لا يخلو السالك من وهم يورده الهلكات ، فارق بنفسك و بمن آمنوا وأمنوا
بدعواك ، فإنك مسؤولٌ عنها وعنهم جميعا ، وما أمرُ السؤال إن لم نُحرر عنه جواباً ، يوم
تصفعنا " وقفوههم .. إنهم مسؤولون " ..

اللهم إنك تعلم أنّا ما أردنا سوى وجهك ، والنصح لوليّ من أوليائك ، وعبدٍ من عبيدك ،
استخلصته لعبادتك ومناجاتك ، وأفرغت قلبه لحبك ، وطهرت سريرته بالنظر إليك ، والشوق
لما عندك ، وزويت عنه الأنس بغيرك ، والتعلق بسواك ، اللهم فاجعله ممّن ينتصح إذا نُصح ،
ويتذكّر إن ذكّر ، وامنن ، يا ربّ ، عليه ، برفع غشاوة الأوهام ، ولبس ما يُرى في اليقظة
والمنام ، إنك أنت الحق ، لا حقّ سواك ، يا أرحم الراحمين ...

الفهرست

| | |
|----|--|
| 2 | المقّمة |
| 4 | الواقفية محنة النصوص أم خيبة الواقع السّياسي |
| 7 | الواقفية هكذا كان بدؤنا |
| 10 | عوامل الوقف بين الحقيقة والإفتراء |
| 18 | الواقفية وعدة الإثني عشر |
| 22 | أدلتنا 1 - قائمّة السّابع |
| 27 | أدلتنا 2 - شبهة الموت |
| 38 | أدلتنا 3 - شبهة من يوسف |
| 42 | أدلتنا 4 - غيبتان هما أم غيبّة واحدة |
| 46 | تساؤلات - 1 |
| 53 | تساؤلات - 2 |

